جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

البُعد الاجتمَاعِي لعَقيدة التَوحِيد عند إسمَاعِيل رَاجي الفَارُوقي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة

الطالب:

✓ عبد الرحمان قـــــدة

الأستاذ المشرف:

* جمـال الأشراف

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
جمال الأشراف	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
بشير بوساحه	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقش

السنة الجامعيـــة: 14381439 هـ/ 2017–2018 م

جامعة الشهيد حمّه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

البُعد الاجتمَاعِي لعَقيدة التَوحِيد عند إسمَاعِيل رَاجي الفَارُوقي

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصص: عقيدة

الطالب:

✓ عبد الرحمان قـــــدة

الأستاذ المشرف:

* جمـال الأشراف

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
خالد حباسي	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيسا
جمال الأشراف	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفا ومقررا
بشير بوساحه	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقش

السنة الجامعيـــة: 14381439 هـ/ 2017–2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى أبي العزيز متمنياً له دوام العافية والهناء.

وإلى من تركتنا واختارت جوار ربها أمي العزيزة

رحمها الله وغفر لها وأنعم عليها مع النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك

رفيقا.

إلى إخوتي إلى زوجتي إلى أبنائي

أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة وأخص بالذكر سعد قدة .

ومن قدم لنا المشورة في هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ: "جمال الأشراف" .

وإلى كل أساتذة معهد العلوم الإسلامية وقسم أصول الدين خاصة دون أن أنسى أحدا

وإلى كل طلبة الدفعة.

ملخص البحث

تهدف هذه الرسالة الموسومة بـ: "البعد الاجتماعي لعقيدة التوحيد عند إسماعيل راجي الفاروقي " إلى التعريف بالشهيد اسماعيل راجي الفاروقي وإبراز أبعاد وأثر التوحيد على الجانب الاجتماعي في نظره.

وتتكون الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة

جاء في المقدمة :حمد ،وثناء تم عرض لأهمية الموضوع والهدف منه ،وإبراز اسباب اختياري له ،ثم قدمت طرح الاشكالية لموضوع الدراسة وكانت كالأتي : ما هي أبعاد ومآلات التوحيد على الجانب الاجتماعي في نظر الفاروقي؟

وكشفت عن المناهج المتبعة في دراسة هذا الموضوع ، وذكر لأهم المصادر والمراجع المعتمد عليها .

أما الفصل الأول : كان حول الفاروقي والتوحيد ،جاء في مبحثين تم فيهما : التعريف بالفاروقي ومنهجه في دراسة التوحيد ، وتطرقت الى تعريف التوحيد بمدلول اجتماعي ،ولمحة موجزة عن التجديد في علم الكلام.

وفي الفصل الثاني :كان بعنوان التوحيد والحضارة ،وردفي مبحثين بينت فيهما أبعاد التوحيد وتجلياته على الحضارة الإسلامية وأثر التوحيد في اصلاح المجتمع وركيزته الاولى" التعليم ".

وفي الفصل الاخير:الذي عنون بالتوحيد والثالوث الاجتماعي حوى مبحثين ؛ أولهما كان حول التوحيد وأثره على النظرية الاجتماعية ،والثاني كان حول التوحيد وبناء الوحدات الثلاثة المجتمع والأمة والأسرة

وخاتمة حوت على أهم النتائج ،من أبرزها أن للتوحيد أبعاد وتجليات بالنسبة للمسلم وللمجتمع الإسلامي ، فالأبعاد هي المقاصد التي يرمي لها التوحيد ،أما التجليات ما يتحقق من تلك الأبعاد والمقاصد سواء كانت مستهدفة أم لا.

ونهاية البحث كانت عبارة عن فهارس فنية توضح معالم الدراسة.

ABSTRACT

This dissertation ,which is marked by : "The social dimension of the doctrine of Al tawhid in Ismail Raji Al Farouqi ", aims at showing the positive effects of Al tawhid on the society .

The study consists of an introduction, three chapters and a conclusion.

The introduction has begun by praise to God. It has introduced the importance of the subject and its objective. It has also highlighted the reasons behind the subject's choice. In addition to that, it has presented the problematic and has revealed the methods used in this study. It has referred to the most important sources and references on which it has relied.

The first chapter concerns Al-Faruqi and Al tawhid . It is divided into two sub-chapters : The first one is about Al Faruqi, his era and his life. The second one is linked to Al tawhid in its social significance.

The second chapter concerns Al tawhid and civilization. It consists of two sub-chapters : The first one is about dimensions and manifestations of Al tawhid in islamic civilization. The second one is linked to Al tawhid and the reform.

The last chapter concerns Al tawhid and the social trinity. It consists of two sub-chapters : The first one is about Al tawhid and the social theory and the second one is linked to Al tawhid and the construction of the three units: the society, the nation and the family.

The conclusion contains the main results and the recommendations extracted from the study.

المقدمـــــــة

المقدمـــــــــــة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا؛ ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، قال لأمته: {بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً}[1]، فاللهم إنّي أشهد أنّهُ بلغ الرسالة، وأدّى الأمانة ونصح الأمة، وترك المسلمين المومنين على المحجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبع نهجه على بصيرة وعاش على سنته.

قال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: 102].

وقال أيضا؛ ﷻ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء: 01].

وقال ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: 70-71].

أمّا بعد:

فإن أشرف ما صرف فيه الإنسان عمره، وزين به وقته، وشغل به نفسهُ طلبُ العلم الشرعي، وللعلم الشرعي مصدران هما: كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه، وقد تعهد الله بحفظ كتابه، وكما حفظ الله كتابه حفظ سنة نبيه أيضا، وإن من مظاهر الحفظ لسنة نبيه ما قام به العلماء والمصلحون.

وإن ممن وفقهم الله واختَصَهُم لخدمة دِينه، شهيد الأمة ونبراسها، إسماعيل راجي الفاروقي، الذي سعى إلى تشخيص الأدواء التي تعانيها الأمة وحاول توصيف العلاج، فكان أن اهتدى إلى قضية هامة بحثها وفصلها؛ ألا وهي قضية التوحيد وامتداداته في النفس والمجتمع.

وقبل الدخول والغوص في غمار هذا البحث ،ووددت أن أُعرف به إجمالا وذلك من نواحي عدة.

---

(1) ـ أخرجه: البخاري في صحيحه، ر ح: 3461، والترمذي في سننه، ر ح: 2669، واللفظ للبخاري.

أولاً: أهمية الموضوع

1. أهمية التوحيد والحاجة إليه وتوافقه بين الفطرة والعقل والسنن الكونية.

2. التوحيد. وأثاره على كل مجالات الحياة.

3. هذا العرض يعرف بأحد علماء الأمة ، ويبين جهودهم والإفادة منهم.

4. لكون الدراسة إثراء الجهود في علم الكلام وأهميته في الدفاع ورد الشبهات عن الاسلام في العصر الراهن.

ثانياً: أهداف الدراسة

1. التعريف بإسماعيل راجي الفاروقي، وبجهوده عامة، وفي الدراسات العقدية على الخصوص.

2. محاولة الخروج بتصور حول منهج الفاروقي في دراسة علم التوحيد.

3. بيان مدى تميز طرح الفاروقي في تناوله لعلم التوحيد.

4. إظهار أبعاد والتجليات التوحيد وآثاره على المجتمع والحضارة الإسلامية.

5. وضع خطط وتصورات من أجل الخروج من المأزق والأزمات التي يعيشها المجتمع المعاصر.

6. إبراز دور التوحيد في بناء المجتمع والأمة والأسرة

ثالثاً: أسباب ودافع اختيار الموضوع

لقد دفعني في دراسة هي الموضوع أسباب عديدة منها ما هو ذاتي، ومنها ماهو موضوعي:

فأمّا الأسباب الذاتية:

إعجابي بشخصية الفاروقي، وأخلاقه العالية التي يجب أن يتعرف عليها كل مسلم، وعلمه الواسع في شتى المجالات العلمية، والسعى لمعرفة العوامل الكامنة وراء هذا التكامل الذي بلغه.

الأسباب الموضوعية:

1. جدة الموضوع، وقلة الدراسات فيما يتعلق بإسماعيل راجي الفاروقي، وبيان كيفية طرحه للتوحيد على مضامين الحياة.

2. محاولة معرفة مكمن الداء الذي يعيشه المجتمع المعاصر.

3. رغم تعدد مناهج العلماء المسلمين في دراسة علم الكلام وتجديده، إلا أن هذه الدراسة تلقي الضوء على المنهج الذي انتهجه الفاروقي في دراسته للتوحيد.

رابعا: إشكالية البحث

الملاحظ من عنوان البحث أنه يتكون من ثلاثة مصطلحات رئيسية:

التوحيد المجتمع الفاروقي واستنادا على هذه المصطلحات الثلاثة يمكن صياغة إشكاليتنا في السؤال الآتي: ما هي أبعاد ومآلات التوحيد على الجانب الاجتماعي في نظر الفاروقي؟

ويتفرع عنها جملة من الأسئلة هي:

1. من هو الفاروقي وما هي منهجيته في دراسة التوحيد؟
2. ما هو دور التوحيد في بعث المجتمع ونهضة الحضارة؟
3. ما هي المقاصد التي يرمي لها التوحيد في المجتمع؟
4. أين يكمن دور التوحيد في بناء المجتمع والأسرة؟

خامساً: منهج الدراسة

اتبعت في هذه الدراسة على عدة مناهج أذكر من أهمها:

1- المنهج الوصفي: و يظهر جليا في الفصل الأول في التعريف بالفاروقي، والعصر الذي عاش فيها.

2- المنهج التحليلي: ويظهر في الفصل الثاني في تحليل الأبعاد الفكرية والعملية للتوحيد.

3- المنهج الاستقرائي: ويتجلى في الفصل الثالث عند دراسة الفاروقي لحالة المجتمع.

سادسا: مصادر الدراسة

لقد استفدت من مجموعة معتبرة، ومتنوعة من المصادر، والمراجع، واعتمدت أساسا على كتب الفاروقي المتخصصة في مجال الدراسة وهي:

1. أطلس الحضارة الإسلامية.
2. أسلمة المعرفة المبادئ العامة، وخطة العمل.
3. التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، وجعلتها مصادر أساسية للبحث.

كما استعنت أيضا بكتب أخرى كثيرة، منها:

1. إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري المعاصر.
2. مجلة إسلامية المعارفة.

استعنت بمقالات عن الفاروقي، متوفرة على مواقع الشبكة العنكبوتية.

سابعا: الدراسات السابقة

بالرغم من أن الفاروقي من الشخصيات المكثرة في الإنتاج في مختلف المجالات المعرفية، سيما في مجال دراسة الأديان، إلا أنه لم يحظ بعد بالدراسة الأكاديمية الكافية، ومن الدراسات الموجودة، والتي لها صلة وثيقة بالموضوع المطروح:

1. رسالة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان، بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزي، بعنوان: "معالم منهج دراسة المسيحية بين أبي محمد بن حزم وإسماعيل راجي الفاروقي"، من إعداد الطالبة الجزائرية :زينة محمد باخة، سنة 1999 م.

2. رسالة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان، بجامعة الحاج لخضر-الجزائر-، بعنوان "منهج الفاروقي في دراسة اليهودية" من إعداد الطالبة الجزائرية: ليندة بوعافية، سنة 2010م.

3. مذكرة لنيل درجة الماستر في العقيدة، بجامعة الأمير عبد القادر-الجزائر-، بعنوان: "البعد الاجتماعي للتوحيد عند الفاروقي" من إعداد الطالب الجزائرية: عبد الجليل بن سالم، سنة 2012م، ولكن الدراسة كانت دراسة اجتماعية ، وهذه الدراسة اهتمت بالجانب العقدي.

ثامناً: صعوبات البحث

هناك صعوبات اعتيادية تعترض الباحث دائما، كقلة المراجع والمصادر، أو صعوبة استخراج المعلومة من هذه المصادر، لكن في هذه الدراسة، كانت الصعوبات تدور حول اللغة فقد كانت أغلب كتابات إسماعيل راجي الفاروقي بغير اللغة العربية وما كان بالعربية فهو نتاج ترجمة له.

خطـة البحث

الفصل الأول : الفاروقي والتوحيد

المبحث الأول : إسماعيل راجي الفاروقي عصره وحياته

المطلب الأول : عصر إسماعيل راجي الفاروقي

- الفرع الأول : الوضع السياسي
- الفرع الثاني : الوضع الاقتصادي والاجتماعي
- الفرع الثالث :الوضع الفكري والثقافي

المطلب الثاني : التعريف بإسماعيل الفاروقي

- الفرع الأول : سيرته الذاتية
- الفرع الثاني : استشهاد الفاروقي

المطلب الثالث : مؤلفات الفاروقي

- الفرع الأول : كتاباته باللغات الأجنبية
- الفرع الثاني : الأعمال المنشورة للفاروقي باللغة العربية

المبحث الثاني : التوحيد والمدلول الاجتماعي

المطلب الأول : التوحيد المحرر للمجتمع

المطلب الثاني : التوحيد والتجديد في علم الكلام عند الفاروقي

- الفرع الأول : التجديد في علم الكلام وموضوعاته
- الفرع الثاني: النظرة الفاروقية للتوحيد

المطلب الثالث : التوحيد وأسلمة المعرفة

الفصل الثاني : التوحيد والحضارة

المبحث الأول : أبعاد وتجليات التوحيد في الحضارة الإسلامية

المطلب الأول : الأبعاد والتجليات الفكرية للتوحيد

- الفرع الأول : الأبعاد الفكرية للتوحيد
- الفرع الثاني : التجليات الفكرية للتوحيد

المطلب الثاني : الأبعاد والتجليات العملية للتوحيد

- الفرع الأول : الأبعاد العملية للتوحيد
- الفرع الثاني : التجليات العملية للتوحيد

المبحث الثاني : التوحيد والإصلاح

المطلب الأول : الإصلاح ونهضة المجتمع المعاصر

المطلب الثاني : إصلاح واقع التعليم الراهن

الفصل الثالث : التوحيد والثالوث الاجتماعي

المبحث الأول : التوحيد والنظرية الاجتماعية

المطلب الأول : النظام الاجتماعي في الإسلام ومغايرته للنظريات الاجتماعية المخالفة للتوحيد

المطلب الثاني : النظرية الاجتماعية التوحيدية عند الفاروقي

المبحث الثاني : التوحيد وبناء الوحدات الثلاث المجتمع والأمة والأسرة

المطلب الأول : المجتمع وأسس البناء التوحيدي عند الفاروقي

المطلب الثاني : الأمة التوحيدية وطبيعتها

- الفرع الأول : مفهوم الأمة
- الفرع الثاني : طبيعة الأمة الإسلامية

المطلب الثالث : التوحيد والأسرة

الخاتمـــة

الفهارس

الفصل الأول: الفاروقي والتوحيد

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

إسماعيل راجي الفاروقي عصره وحياته.

المبحث الثاني:

التوحيد والمدلول الاجتماعي.

الفصل الأول: الفاروقي والتوحيد

في بداية هذه الدراسة ، لا بد سلفا أن نتعرف على الجانب الذاتي والعلمي للشهيد إسماعيل راجي الفاروقي، ودراسته المعمقة لعلم التوحيد ، وآثاره على جوانب الحياة الاجتماعية وذلك عبر مبحثين على النحو الآتي:

- المبحث الأول: إسماعيل راجي الفاروقي "عصره وحياته"
- المبحث الثاني: التوحيد ودلالاته الاجتماعية

المبحث الأول: إسماعيل راجي الفاروقي

ودِدْتُ أن أتطرق في هذا المبحث إلى إطلالة عن عصر الفاروقي، وحياته الشخصيّة العلمية لما فيها من إسهام في بلورة أفكاره، ومدى تأثره وتأثيره في الواقع الحياتي، إضافة لذلك فإني تناولتُ نظرة عامة عن مؤلفاته التي ستكون مصدر استخراج الإبعاد التوحيدية في المجال الاجتماعي عنده، حيث قسمت هذا المبحث إلى ثلاث نقاط:

- عصر إسماعيل راجي الفاروقي
- سيرة حياته
- مؤلفاته

المطلب الأول: عصر إسماعيل راجي الفاروقي

للمكان والزمان أثر على من يعيشهما، وخاصة في بلورة فكر الإنسان الذي لا ينفك عنهما، لذلك كان لابد من عرض الأحداث التي أسهمت في بلورة أفكار الفاروقي، فلقد عاصر الفاروقي القرن العشرين الذي كان طافحا بالأحداث التي انعكست على جميع مجالات الحياة، سواء أكانت سياسية أو اجتماعية واقتصادية أو فكرية، وفيما يلي عرض لهذه الأوضاع وخلفياتها.

الفرع الأول: الوضع السياسي جاء الفاروقي للحياة في فترة بلغت فيها التطورات السياسية أشدها، إضافة للهجمة الاستعمارية الشرسة على العالم الإسلامي[1]، ومن هذه التطورات نذكر منها:

- الحرب العالمية الأولى 1914 م.
- اتفاقية سايكس بيكو 1916 م.
- وعد بلفور 1917 م.
- معاهدة لوزان 1923 م، وسقوط الخلافة الإسلامية.
- الحرب العالمية الثانية 1945 م.
- النكبة وقيام الكيان الصهيوني 1948 م.
- العدوان الثلاثي على مصر 1956 م.
- حرب 1967 م، وحرب 1973 م.
- التخلص من الاستعمار التقليدي في أغلب الدول بعد الحرب العالمية الثانية.

ومن هذه الأحداث انجر على العالم الإسلامي خاصة الويلات وتعاقبها نذكر منها:

1. سقوط الخلافة الإسلامية، وقطع كل صلة لتركيا بالحكم الإسلامي.
2. زرع الكيان الصهيوني في أرض فلسطين؛ فقد كانت الأرض المباركة جزءًا من المنطقة التي يطلق عليها اسم الشام، ولم تظهر الحدود الإقليمية لفلسطين إلا سنة 1916 م وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى[2].
3. نجاح القوى الاستعمارية في تفتيت الأمة إلى نحو خمسين وحدة سياسية أو أكثر، وجعلت كلا منها عدوا للأخرى، وقد أقيمت الحدود بين الدول الإسلامية بحيث تخلق خلافات دائمة بين كل دولة والدول المجاورة لها [3].

---

(1) ـ اسماعيل راجي الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، تر: عبد الوارث سعيد، دار البحوث العلمية بالكويت، 1983م، ص 8.

(2) ـ حسن الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، الإسكندرية، دار التحرير، 1968م، ص 3.

(3) ـ إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص 10.

4. قيام الإدارة الاستعمارية بتحطيم كافة المؤسسات السياسية في كل بلد على امتداد العالم الإسلامي كله، باستثناء عدد قليل من الأقطار، ووجد العدو أن حكامها على استعداد للتعاون معه، إضافة لذلك فالبلدان الإسلامية خلها تحت حكم العسكر وذلك لخلو مجتمعاتهم من التشكيلات السياسية القادرة على إدارة جهاز الحكم[1].

وخلاصة القول: إنّ الوضع السياسي الذي عاصره الفاروقي كان في حال يرثي لها، وهذا ما كان له دافعا وحافزا في السعي إلى تغيير هذا الحال إلى أحسن والعودة بالأمة الإسلامية لعزها من خلال كتاباته .

الفرع الثاني: الوضع الاقتصادي والاجتماعي

أولاً: الوضع الاقتصادي

من الوضع السياسي يتضح حال الوضع الاقتصادي للعالم الإسلامي، وهو تحت وطأه الفتن والانقسامات بعيدا عن مؤهلات التكامل الاقتصادي الذي كان يجمعه في ظل الخلافة، وتحت وطأة الاستعمار أو حديث عهد بالاستقلال السياسي فقط، أي كل خيرات وثروات العالم الإسلامي تحت تصرف القوى الكبرى الغربية.

كما أن الإنتاج أقل بكثير من الاحتياجات، والاعتماد الشبه الكلي على الغرب وخاصة في جانب الغذاء والدواء، وعلى الرغم من وجود الثروات الباطنية والطبيعية في أكثر الدول الإسلامية إلا أن سوء التصرف الذي زرعه الاستعمار في مسيري القطاع الصناعي والفلاحي ترك أغلب هذه الدول توجه عائدات ثرواتها إلى الكماليات، كتجميل المحيط أو إلى استثمار المال في أسواق غربية[2]، فكان العالم الإسلامي بسبب ذلك عرضة للتخلف الاقتصادي الشديد، فلم تعد هناك دولة إسلامية مكتفية ذاتيا في سائر ما تحتاج إليه، وصارت كل دولة مهددة بالمجاعة، بل وصارت البلدان العربية الزراعية المصدرة مستوردة لسائر أنواع الغذاء، خاضعة لرحمة القوى المهيمنة على الاقتصاد العالمي، رغم الثروة المعدنية الهائلة الكامنة فيها، والتي منع من الإفادة منها عدم الاستقرار السياسي والحروب[3].

---

(1) ـ إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص 10

(2) ـ المرجع نفسه، ص 11.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 12.

ثانياً: الوضع الاجتماعي

أمّا الحالة الاجتماعية فلم يترك الاستعمار جهدا في القضاء على مقاومات الهوية الإسلامية وتخريب وحدة المجتمع الإسلامي، وقطع سياقه التاريخي، وتحويله إلى دروب التبعية، وهذا ما أدى إلى تبلور مجتمعين، مجتمع أصلي حافظ على هوية المجتمع الإسلامي، ومجتمع محدث تشكل في ظل السيطرة الاستعمارية، فأخذ بالحداثة الغربية، وغلب عليه نمطها في مسكنه، ونهج حياته ومدارسه وتفكيره ومفاهيمه، فكان امتدادا للنمط الخارجي ضمن شروط التبعية[1].

وفلسطين بلد الفاروقي أكثر هماً وغبناً من حال العالم الإسلامي حيث مازالت تُعاني ويلات الاستعمار التقليدي، والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المزرية.

الفرع الثالث: الوضع الفكري والثقافي

سعت القوى الاستعمارية إلى مواجهة الإسلام وطمس معالمه بكل الطرق، وحصر فكر المسلمين في زاوية محدودة من زوايا الدين، بمحاولة فصل الدين عن الدولة، وتحويل الإسلام إلى دين عبادة وحسب، ونتيجة ذلك وُجِدَ على الساحة الفكرية التيار العلماني[2]الذي يدعو إلى تنحية الإسلام، وفصله عن السياسة والابتعاد به عن شئون الدولة، ونزع كل جوانبه الأخرى المتعلقة بتنظيم الحياة الاجتماعية، والثقافية، وروحه الثورية، والاستقلالية [3]وقد ظهر هذا التيار في مواجهة التيار الإسلامي الذي يتبنى الدفاع عن شمولية الإسلام ويرى أنّه دين ودولة، عقيدة وعمل، عبادات ومعاملات، يعبر الفاروقي عن الحال الفكري والثقافي في العالم الاسلامي نتيجة ما خلفته العلمانية حيث يقول: "وأصبح كل شيء إسلامي هدفاً للهجوم. ..سواء على أيدي الاستعماريين مباشرة أو على أيدي أدواتهم من أهل البلاد. ..ولم ينج من هذا الهجوم حتى النص القرآني، أو صدق الرسول وسنته، أو كمال الشريعة، أو أمجاد إنجازات المسلمين في ميادين الثقافة والحضارة..."[4]، والهدف من هذا هو التشكيك في الدين الاسلامي ومصادره، لأنه هو السبيل الوحيد لنهضته الفكرية والمجتمعية، لهذا خلف المستعمر

(1) ـ غضبان ياسين، حاضر العالم الإسلامي-المسلمون بين قرنين-، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2، 1997، ص 222.

(2) ـ التيار العلماني هو المبدأ القائم على فصل الحكومة ومؤسساتها والسلطة السياسيّة عن السلطة الدّينيّة.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 229.

(4) ـ الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص 14.

التبعية الفكرية والثقافية للمستعمرات خاصة في الدول الاسلامية ابتداء بالإعلام والمناهج التعليمية، والأدوات الثقافية، حتى الدساتير التي تحكم أغلب الدول الإسلامية.

وباختصار يعبر الفاروقي عن حال المجتمع المسلم أنه نزل بنفسه إلى درك الهمجية، وذلك على الرغم من ادعاء البعض غير ذلك إلى حد صبغه بصبغة الغرب، وأصبح خليط من الافكار لا هي إسلامية ولا هي غربية[1].

المطلب الثاني: التعريف بإسماعيل الفاروقي

الفرع الأول: سيرته الذاتية

أولاً: اسمه ونسبه

هو إسماعيل راجي الفاروقي بن عبد الهدى الفاروقي ولد في يافا بفلسطين في الفاتح من شهر جانفي عام1921 م، من أسرة جمعت بين العلم والمال، ورفعة المكانة، وكان والده عبد الهدى الفاروقي، قاضي متمرس في العلوم الشرعية بدأت حياة إسماعيل راجي الفاروقي التربوية، والتعليمية في مجتمعه الأول، ألا وهي الأسرة، وكان لوالده الأثر في تنشئته التنشئة الدينية، فحفظ القرآن الكريم في سنواته الأولى[2].

ثانياً: حياته العلميّة

كانت حياته ترحالا مستمرا من يافا[3]، إلى بيروت[4]، إلى القاهرة، إلى مونتريال، إلى كراتشي[5]، إلى شيكاغو، إلى سيراكيوز، إلى فيلادلفيا، وقد تنقل كثيرا بين القارات الأربع فتعايش مع الشعوب والحضارات المختلفة، واتقن اللغة العربية إذ كانت لغته الأم في المسجد،

---

(1)الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص15.

(2) ـ ليندة بوعافية، منهج الفاروقي في دراسة اليهودية، مذكرة ماجستير عن كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010/2009، ص 16.

(3) ـ وهي من أقدم مدن فلسطين، وهي على ساحل البحر إليها ينفر أهل الرملة. يُنظر: البلدان ، اليعقوبي ، دار الكتب العلمية بيروت ،ط 1، 1422هـ ص 39.

(4) ـ بيروت: هي على ضفة البحر، وهي عاصمة لبنان. يُنظر: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد،وزارة الثقافة السورية،ج 1، ص 76.

(5) ـ أكبر مدن باكستان، عاصمة إقليم السند، تقع في الساحل الجنوبي لبكستان، يُنظر: تاريخ المساجد الشهيرة،عبدالله سالم نجيب ، ص 268.

ودرس الفرنسية في مدارس القساوسة الفرنسيين فبرع فيها، ثم أتقن الإنجليزية ابتداء من الجامعة الأمريكية ببيروت ثم في كندا وأمريكا حتى وفاته[1].

وقد أصبح أديبا في اللغات الثلاث لدرجة أنه كان يفكر ويخطب ويكتب بالعربية والفرنسية والإنجليزية، وقد تعلم على يد والده الذي كان قاضيا شرعيا، ثم بدأ تعليمه الابتدائي في مدرسة الفرير الدومينيكان الفرنسية سان جوزيف عام 1926م، وحصل على الشهادة الثانوية من نفس المدرسة عام 1936م، ثم التحق بكلية الآداب والعلوم بالجامعة الأمريكية ببيروت وحصل على درجة البكالوريوس في الفلسفة عام 1941م، ثم التحق بعد التخرج بالأعمال الحكومية تحت الانتداب البريطاني فعين عام 1942م، مشرفا على قطاع الجمعيات التعاونية في مدينة القدس، ثم عين في عام 1945م محافظا لمنطقة الجليل في حكومة فلسطين، وحينما حصلت النكبة عام 1948م التحق بالمقاومة، ثم هاجر بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، حيث درس في خريف 1948م بجامعة أنديانا متخصصا في الفلسفة، وحصل على درجة الماجستير في الفلسفة عام 1949م، ثم حصل في عام 1951م على درجة الماجستير الثانية من جامعة هارفارد في الفلسفة أيضا، وفي سبتمبر 1951م حصل على الدكتوراه في الفلسفة التي كان موضوعها: **"تبرير الخير الجوانب الميتافيزيقية والإبستمولوجية للقيم"** ثم استشعر النقص الشديد في معرفته بالعلوم الشرعية رغم تمرسه الكبير في كل ما يتصل بالفلسفة الغربية ومدارسها الفكرية فانتقل إلى مصر للحصول على دراسات ما بعد الدكتوراه في الأزهر الشريف لمدة أربعة سنوات (1954م – 1958م)، حيث قام بدراسة العلوم الشرعية بطريقة مكثفة كما لو كان –على حد تعبيره– سيحصل على درجة ثانية للدكتوراه في العلوم الشرعية[2].

ومع أنَّ الفاروقي كان عالماً متميزاً في تخصص الفلسفة ومقارنة الأديان، فإنَّه كان في الوقت نفسه ممارساً للإصلاح في عدد من الميادين، استوعب جهود الإصلاح السابقة منذ أبي

(1)إسماعيل الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 1998م، ص 13.

(2) ـ فتحي حسن ملكاوي وغيره، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، دار الفتح، عمان، الأردن، ط: 1، 2014، ص 25.

حامد الغزالي وابن تيمية، حتى منتصف القرن العشرين، وتنقل في بلدان العالم الإسلامي داعياً إلى الإصلاح ومشاركاً في برامجه، ولا سيما برامج الإصلاح الفكري والتربوي[1].

الفرع الثاني: استشهاد الفاروقي

تلقى الفاروقي العديد من التهديدات في أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من جهات غير معروفة معادية للإسلام، وللقضية الفلسطينية نتيجة كتابته وأفكاره التي تصب أبعادها في نهضة الأمة الإسلامية، لأنه كان وفياً لأرضه، وللقضية الفلسطينية، داعيًا إلى تحويل كارثة فلسطين إلى قوة دافعة للشعب الفلسطيني، كي يرتبط بالفكرة الإسلامية[2].

وإسقاطه للتوحيد على كل مضامين الحياة، وفكرة أسلمة المعرفة ،وفلسفته في خطابه الموجه لكل المجتمعات الإسلامية وغيرها ولتمرسه في أغلب الديانات إضافة لذلك فضح الممارسات العنصرية اليهودية اتجاه كافة الأمم، ولا سيما الأمة الإسلامية.

ولقد أمضى إسماعيل راجي الفاروقي حياته في البحث، والتدريس في أمريكا، وفي العالم الإسلامي، إلى أن وافته المنية بطريقة شنيعة و بشعة، في الساعة الثانية والنصف صباحا من يوم التاسع عشر من رمضان 1406هـ الموافق ليوم 27/05/ 1986م [3]، حينما كانت الدكتورة لمياء الفاروقي في تحضير طعام السحور، ومن خلال نافذة قريبة من المطبخ دخل رجل، فكان أول من واجهه الزوجة، فما كان منه إلا أن طعنها بسكين طعنات أودت بحياتها، سمعت البنت أثمار الزين صراخ أمها، فهرعت إليه لتواجه مجموعات أخرى من الطعنات، ليتوجه إلى الطابق العلوي حيث يرقد إسماعيل الفاروقي، وكان إسماعيل قد سمع صراخ الأم والبنت فأسرع دون سابق تفكير إليهما وإذا به يواجه بالقاتل في الطريق ويطعنه مجموعة من الطعنات تودي بحياته، إلا أن أثمار الزين مع كثرة ما أصابها لم يرد الله لها الموت لتحيا هذه المأساة فترويها للآخرين، وتؤكد أن القاتل لم يكن -كما زعم البعض- من سود أمريكا، أو أنه من مسلمي أمريكا، كما تردد أول الأمر من قِبَل بعض الذين نشروا الخبر!.

(1) ـ إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 27.

(2) ـ ليندة بوعافية، منهج الفاروقي في دراسة اليهودية، ص 21.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 22.

وفي التحقيقات برزت اسم منظمتين يهوديتين تتجه إليهما أصابع الاتهام وهما منظمتان إرهابيتان متطرفتان، ذواتا علاقة قوية بإسرائيل في فلسطين المحتلة[1].

المطلب الثالث: مؤلفات الفاروقي

عُرف عن الفاروقي غزارة تأليفه التي تركها، إذ تجاوزت الخمسة والعشرين 25 مؤلفاً، في العديد من المجالات، إضافة إلى المقالات والبحوث التي تزيد عن المائة 100بحث باللغة العربية والأجنبية[2].

وقد حصر المعهد العالمي للفكر الإسلامي للفاروقي كتاباته وكانت على النحو الآتي:

الفرع الأول: كتاباته باللغات الأجنبية

كانت حوالي اثنين وعشرين 22 كتابا باللغة الإنجليزية[3] هي:

- العروبة والدين تحليل للأفكار السائدة عن العروبة والإسلام بوصفه قمة حركة الوعي.
- الأخلاق المسيحية تحليل نظمي وتاريخي للأفكار السائدة.
- أديان آسيا الكبرى.
- الأطلس التاريخي لأديان العالم.
- الإسلام والثقافة.
- الإسلام ومشكلة إسرائيل.
- العلوم الاجتماعية والطبيعية، تحرير أعمال مؤتمر التعليم الإسلامي الأول بالاشتراك مع عبد الله عمر نصيف.
- الهجرة وضرورتها للإقامة.
- مقالات في الإسلام والدراسات المقارنة.
- الفكر الإسلامي والثقافة.
- الحوار الثلاثي بين الأديان الإبراهيمية.

---

(1) - علي بن ابراهيم النملة، إسماعيل راجي الفاروقي رجل فقدته القضية، موقع الألوكة، 2017/01/23، http://www.alukah.net.

(2) - إسماعيل الفاروقي، ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص13.

(3) - فتحي حسن ملكاوي، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 29

- إسلامية المعرفة.
- التوحيد. مضامينه على الفكر والحياة.
- أطلس الحضارة الإسلامية.
- نحو لغة إنجليزية إسلامية.
- الإسلام والأديان الأخرى.

ومنها ما هو ترجمة من العربية الى الإنجليزية [1]أذكر منها:

- من هنا نبدأ لخالد محمد خالد.
- من هنا نعلم، لمحمد الغزالي.
- كتاب سياسة الغدي.
- حياة محمد.
- مصادر الفكر الإسلامي: ثلاث رسائل في التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب.
- مصادر الفكر الإسلامي: كتاب التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب.

وهناك حوالي ستون (60) مقالا وسبعة عشر (17) فصل في كتب منتشرة باللغة الإنجليزية وأربع (4) مقالات باللغة الماليزية ومقالتين(2) باللغة التركية[2].

الفرع الثاني: الأعمال المنشورة للفاروقي باللغة العربية

هي سبع وعشرين (27) مقالا وست (6) كتب هي:[3]

- محاضرات في تاريخ الأديان، جامعة القاهرة 1963 م.
- أصول الصهيونية في الدين اليهودي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية 1964 م، ومكتبة وهبة للطباعة والنشر 1968 م.
- الملل المعاصرة في الدين اليهودي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1968م.
- الإسلام والفن، القاهرة :دار الغريب للطباعة والنشر 2000م.

(1) ـ إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 29.

(2) ـ المرجع نفسه، ص 32.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 43.

● أطلس الحضارة الإسلامية :بالاشتراك مع زوجته د .لويس لمياء الفاروقي، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة د .رياض نور الله، الطبعة الأولى .الرياض: مكتبة العبيكان، وهيرندن : المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1414 هـ-1998 م.

● التوحيد مضامينه على الفكر والحياة، ترجمة د .السيد عمر، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

المبحث الثاني: التوحيد والمدلول الاجتماعي

التَّوحِيد في اللغة: "وَحُدَ يَوْحُدُ وحَادَةً وَوَحْدَةً ووَحَداً، والتَّوْحِيدُ: الإيمانُ بالله وحدَهُ لا شَريكَ له، واللهُ الواحدُ الأَحَدُ ذو التَّوَحُّدِ والوَحْدانيَّةِ"[1]، وهو جعلُ الشيءِ واحدًا غيرَ متعدِّد.

أمّا في الاصطلاح: هو الإيمان بأنَّ الله واحدٌ في ذاته وصفاته وأفعاله، لا شريكَ له في مُلكه وتدبيره، وأنّه وحدَه المستحقّ للعبادة فلا تُصرَف لغيره، ويُعتبر التَّوحيد عند المسلمين محور العقيدة الإسلاميّة، بل محور الدِّين كلّه[2]، حيثُ ورد في القرآن: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: 25]

ويتضمّن التَّوحيد في الإسلام نفي وجود أيّ آلهة أُخرى مع الله، ونفي الشَّبه بين الله وبين خلقه، فالله في الإسلام واحدٌ أحدٌ فردٌ صمدٌ، لا شريك ولا نِدَّ له، منفردٌ في التصرّف في مُلكه، لا يُسأل عمّا يفعل، لا يخرج عن مشيئته وإرادته شيء، بل هو الفعّال لما يريد، لا رادّ لأمره، ما شاءه كان، وما لم يشأه لم يكن. ليس بجسمٍ، ولا يشبه الأجسام، ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء، ليس محدودٌ بزمان ولا مكان، بل الزمان والمكان من خَلقه وتدبيره[3].

(1) ـ كتاب العين، الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، ج 3، ص 281.

(2) ـ نبيل فولي محمد، "التوحيد مكانته ومميزاته في العقيدة الإسلامية"، الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، عدد 2، جزء 49]، ص 33.

(3) ـ أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت لبنان، د ت ج 1، ص 89.

المطلب الأول: التوحيد المحرر للمجتمع

لو ساد التوحيد القويم بين الناس لانبسطت آثاره الاجتماعية في كلّ شيء، ولو غاب لظهرت تبعات هذا الغياب واضحة في كلّ شيء، ولنأخذ المجتمعات التي تلقلق بالتوحيد بألسنتها بينما هي منفصلة عنه عملياً، وننظر ما الذي تنزله بالبشرية من دواهٍ وخُطوب!

إنّ واقع المسلمين وهو يشهد غياب التوحيد عملياً ليس أفضل من واقع بقية المجتمعات، لهذا نشطت منهجيات حديثة من أوّل هذا القرن وحتّى قبل ذلك أيضاً راحت تدعو إلى استكناه المدلولات الاجتماعية للتوحيد في حياة المسلمين، وكمؤشّرات سريعة نلحظ

الشيخ محمد عبده (1265هـ-1323هـ) في كتابه الشهير "رسالة التوحيد"، يقرأ التوحيد توحيداً للمجتمع وأخوّة بين أفراده في مقابل الشرك الذي رأى فيه الفرقة والتمزّق الاجتماعي[1].

وعلى المنوال نفسه سار محمد إقبال (1873م-1938م) في مناشدته المسلم أن يتحرّى الروح الاجتماعية للتوحيد متمثّلة في "المساواة والاتحاد والحرية"[2].

أمّا مالك بن نبيّ (1905م-1973م) فهو يسجّل في نصّ نافذ، قوله: "إنّ مشكلتنا ليست في أن «نبرهن» للمسلم على وجود الله، بقدر ما هي في أن نشعره بوجوده ونملأ به نفسه باعتباره مصدراً"[3]، وذلك في إشارة نقدية إلى غياب التأثير النفسي والاجتماعي لمبدأ التوحيد الكلامي.

أمّا مع مطلع الثمانينيات فقد تصدى عدد من العلماء والمفكّرين للحديث بكثافة عن المدلولات الاجتماعية للتوحيد، ربما كان من المناسب أن نشير منها إلى كتابات محمد باقر الصدر (1980م) الذي كتب يقول نصاً: "إنّ أصول الدين الخمسة التي تمثّل على الصعيد العقائدي جوهر الإسلام والمحتوى الأساسي لرسالة السماء هي في نفس الوقت تمثّل بأوجهها

(1) ـ عطية سلمان أبو عاذرة، مشكلة الوجود والمعرفة في الفكر الإسلامي الحديث عند كل من الإمام محمد عبده ومحمد إقبال، بيروت، دار الحداثة، 1985، ص 113.

(2) ـ محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، دار الكتاب المصري، د ت، ص 178.

(3) ـ مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي،دار الفكر المعاصر دمشق سوريا،2002، ص 55.

الاجتماعية على صعيد الثورة الاجتماعية التي قادها الأنبياء الصورة المتكاملة لأسس هذه الثورة"[1].

وعن التوحيد قال: "فالتوحيد يعني اجتماعياً أنّ المالك هو الله دون غيره من الآلهة المزيّفة"[2]، وعلى هذا المنوال راح يتقصّى الآثار الاجتماعية للتوحيد.

ويصور سيد قطب التلازم الوثيق بين التوحيد وطبيعة النظام الاجتماعي تلازما لا ينفصل إذ يقول: "إن هناك ما هو أكثر من التلازم هناك الانبثاق الذاتي، فالنظام الاجتماعي هو فرع عن التفسير الشامل لهذا الوجود، ولمركز الإنسان ووظيفته، وغاية وجوده الإنساني، وكل نظام اجتماعي لا يقوم على أساس هذا التفسير هو نظام مصطنع لا يعيش، وإذا عاش فترة شقي به الإنسان، ووقع التصادم بينه وبين الفطرة الإنسانية حتما فهي ضرورة تنظيمية كما أنها ضرورة شعورية [3].

كما نجد فريد الأنصاري يقول عن فحوى قضية التوحيد: "نرى أن قضية التوحيد والعبودية لله التي كانت أهم الرسالات السماوية تاريخيا وكانت ميدان الصراع الحقيقي لما يترتب عليها من آثار على مستوى الفرد والمجتمع، والأمة والدولة أصبحت في مراحل الجمود، والتخلف، والتقليد، مجرد شعار يصعب تمييز الذي يرفعه كثيرا عن غيره الذي لا يؤمن به"[4].

ويقول في سياق آخر عن شهادة لا إله إلا الله: "لذلك كان الناطق بها المدرك لأبعادها ومدلولاتها، تتغير مفاهيمه كما يتغير سلوكه وعلاقاته، ويعيش ثمراتها في النفس والمجتمع"[5].

(1) ـ محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، إيران، طبعة وزارة الإرشاد، د.ت، ص 38.

(2) ـ المرجع نفسه، ص 34.

(3) ـ سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق، ط: 12، 1992م، ص 23.

(4) ـ فريد الأنصاري، مجلة الأمة، قطر، العدد: 47، 1995م، ص 26.

(5) ـ المرجع نفسه، ص 26.

المطلب الثاني: التوحيد والتجديد في علم الكلام عند الفاروقي

قبل الكلام عن النظرة الفاروقية للتوحيد لابد من عرض موجز لعلم الكلام الجديد وإبراز أهم موضوعاته، والمستويات التي تم فيها التجديد، لذلك قسمتُ هذا المطلب لثلاثة فروع.

الفرع الأول: التجديد في علم الكلام وموضوعاته

أولاً: التجديد في علم الكلام

يرى بعض المفكرين المعاصرين أن علم الكلام الجديد لا يعني شيئا سوى إلحاق المسائل الجديدة بمنظومة علم الكلام القديم ، فمتى ما انضمت مسائل أخرى لعلم الكلام تجدد هذا العلم ،في حين نظر بعضهم إلى مسألة التجديد هذه نظرة شمولية تقوم على أساس تجدد مبادئ هذا العلم ومسائله ومناهجه ولغته، فضلا عن تجدد الشبهات المثارة حوله مما يعني توسع موضوعه، وأن الذي بقي ثابتا في جوهر هذا العلم هو هدفه وغايته[1].

وهناك من يرى أن التجديد في علم الكلام هو تحويل الجهد الكلامي إلى مؤسّسة أو مأسسة علم الكلام، وذلك من خلال الاهتمام بمجموعة أمورٍ من قبيل تشكيل مؤسّسات ولجان لتصحيح التراث الكلامي وإخراجه من المكتبات القديمة ومن عالم المخطوطات وتحقيق هذه الكتب وطباعتها طباعةً عصرية، وكذلك إقامة المؤتمرات الدورية والملتقيات والمنتديات التي تُعنى بالفكر الكلامي، وتأسيس مكتباتٍ كلاميّة متخصّصة تتوفر فيها جميع المصادر والمراجع الكلامية القديمة والحديثة، وكذلك تأسيس بنوكٍ معلوماتيةٍ كلاميّة تسهّل على الباحثين المادة الكلامية، وتحويل علم الكلام إلى عالم الانترنت والكمبيوتر ونحوها، وبالإضافة إلى ذلك كلّه الاهتمام بالإصدارات الكلامية المتخصّصة من مجلاّتٍ ونشريّات ودوريّات، وكذلك تهيئة معاجم مفهرسة ومعاجم مصطلحات ودائرة معارف وموسوعة، كما تجدر الإشارة هنا إلى دور مراكز الترجمة التي تنقل الفكر الآخر كما تعرّف الآخر بالفكر الكلامي الإسلامي و.. وهكذا من الضروري تأسيس مراكز تعليمية تتخذ الكلام مادةً أساسية، وتُلحق بها ما صار يلاصقها من علومٍ ومعارف أخرى، كعلم المعرفة والنفس والألسنية والاجتماع وتاريخ العلوم والأسطورة

(1) ــ عبد القادر بطار، نحو رؤية نقدية لدعاوى التجديد في علم الكلام،موقع العمران ، *04/06/2010* http://www.oujdacity.net

... وغير ذلك من المشاريع والبرامج الكثيرة[1].

والملاحظ أنّ التجدد الذي حصل كان على أكثر من مستوى وعلى أكثر من صعيد، مما يمكن إيجازه هنا[2]:

1 ـ تجدّد المسائل: ظهرت أفكارٌ جديدة ومذاهب كلامية جديدة، قد يصح لنا أن نقول: إنها أكثر بكثير مما ذهب وتنحّى عن حلبة الصراع، وهذه الاتجاهات لم تستخدم نفس آليات البحث التي كان يتمّ الاعتماد عليها سابقاً

2 ـ تجدد المبادئ: بمعنى أن كثيراً من الدراسات قد تبدّلت وتغيّرت من أساسها، من هنا فإن أدلّة ونقاشات المتكلّمين صارت بلا معنى في ظلّ التحولات العلمية العظيمة، وهذا نحوٌ مهمٌّ من أنحاء التجدّد الحاصل.

3 ـ تجدّد المنهج: إن العلوم الأخرى قد تعرضت هي أيضاً لانقلابات منهجيّة، بل صار المنهج نفسه عرضةً للنقد والتحليل أيضاً، وهذا كلّه يستدعي موقفاً عملياً من الكلام المعاصر تجاهه.

4 ـ التجدّد في الهندسة المعرفية: فالتغييرات التي تعرّضت العلوم لها لم تكن محصورةً في نطاق المسائل والمنهج والمبادئ، بل تعدّتها لتشمل مجموع هذه الأمور، أي وصل التحوّل إلى مرحلةٍ أشبه بالكلّية والشاملة، فصارت بنية العلم هي المتحوّلة والمعدّلة.

ثانياً: موضوعات علم الكلام الجديد

الموضوعات التي ظهرت أمام المفكّرين المسلمين في الآونة الأخيرة، ومسّت المسائل الفكرية والعقائدية من دون أن تكون محصورةً بعلمٍ معيّن، أذكر من أبرز هاته الموضوعات المطروحة في مجال علم الكلام الجديد[3]:

1. المجتمع الديني: ما هي خصائص ومقوّمات المجتمع الديني؟ العلاقة بين المجتمع الديني والمجتمع المدني بعد تحديدهما بشكل دقيق؟ ما هي بنية الاجتماع الديني؟

(1) ـ حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكري الديني وقفات وملاحظات، الانتشار العربي، بيروت لبنان ط: 1، 2007، ص 228.

(2) ـ أحد قراملكي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد 14، 2001، الفلاح للنشر والتوزيع، ص 117.

(3) ـ حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكري الديني وقفات وملاحظات، ص 253.

2. الدين والعلم: وهذه أهم مسألة في الكلام الجديد هل يجب وضع المفاهيم الدينية كخطٍّ أحمر ونتائج نهائية أمام العلم لا يسمح له بتجاوزها أم نمنح العلم حقّ الاستقلال.

3. إنسانية الدين: هل الدين إنساني أو غير إنساني؟ أين تقف موضوعية حقوق الإنسان من الدين.

4. الدين والأيديولوجيا: الرابطة بين الدين والأيديولوجيا والنسبة بينهما الأبحاث التقليدية الكلامية: على النمط الحديث كمسألة الروح، الجن، الشيطان، الوحي المعجزة، ورابطتها المنطقية الإثباتية، الملائكة، الإمامة، الحسن والقبح، وغيرها من المسائل العديدة.

5. الدين بين التراث والحداثة: ما هي قابلية الدين لتحديث نفسه؟ ما هي أطر هذا التطوير؟ كيف يتم إحياء الدين وتنميته؟

الفرع الثاني: النظرة الفاروقية للتوحيد

تأثرت دراسة علم التوحيد بصياغة المدرسة التي ينتسب إليها العالم عقلية أو أثرية أو جامعة بينهما، فأصبح علم التوحيد علما جدليا داخل البيئة الفكرية الإسلامية ،أكثر منه خارجها وأصبحت ترجمته في السلوك ضعيفة، فظهرت الحاجة إلى النظر في علم التوحيد برؤية جديدة، تعيد الانتماء له إلى وضعه الأصلي، وهو ما أسهم في إثرائه الدكتور إسماعيل الفاروق رحمه الله، حيث رسم أحد أهم معالم التجديد والتطوير الفكري العقدي الإسلامي، الذي يحتاجه عصرنا الحاضر، وذلك بتوجيهه نظر العقول إلى جعل التوحيد الخيط المتين الرابط بين المسلمين، بحيث يشكل هذا الخيط صور كل مضامين الحياة الإنسانية، كما يحب الله تعالى ويرضى.

ودعا الفاروقي كذلك إلى جعل التوحيد واقعاً معاشاً تتلمس البشرية خيره على الدوام، وذلك من خلال جعله نموذجاً إنسانياً مجسداً للإرادة الإلهية والفكر الإصلاحي الذي ضمّنه الفاروقي في كتابه "**التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة**" إذ يعد أحد العوامل الرئيسة التي ستسهم إسهاماً كبيراً في تجاوز عقبة تقليد المسلمين للنموذج الغربي وغيره من النماذج البشرية الناقصة كذلك معرفتهم كيفية معالجتها، فإن تحقيق ذلك يكفل لهم إحياء نموذج الحياة الإنساني الرباني المثالي الذي لا تقوم له قائمة إلا بربطه بالتوحيد[1].

(1) - عيسى ربيح حوابرة، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 303.

أولاً: مفهوم التوحيد وأقسامه عند الفاروقي

نجد الفاروقي يضع عدة مفاهيم للتوحيد كلها تصب في واد واحد نذكر منها:

- "مركزية مفهوم الله بالنسبة للمسلم في كل مكان وفي كل فعل، وفي كل فكرة، وفي كل زمان"

-" العلاقة الوثقى بين الإسلام وكل مجالات الفكر والنشاط الإنسانيين"[1].

-" الشهادة بأن الله تعالى هو الواحد الأحد، المطلق الخالق، المتعالي رب كل ما في الوجود ومالكه" [2].

- "رؤية عامة للحقيقة، وللواقع، وللعالم، وللمكان وللزمان، ولتاريخ الإنسانية ولمصيرها"[3]

ويعبر الفاروقي عن **توحيد الربوبية، والألوهية** بقوله "يعني تضمين المعيارية في مفهوم الإله، أنه سبحانه المدبر لكل ما في الوجود، وعنايته بالكون وبكل ما يصدر فيه من حركات وسكنات وأفعال حقائق لا يرقى إليها الشك. ويؤكد في هذا الصدد أن اتباع الإنسان لمشيئته ولإرادته قدر استطاعته، هو أساس قيمة الفعل الإنساني. وتلك الإرادة الإلهية هي التي تحدد للإنسان ما ينبغي أن يكون عليه كل ما في الوجود، حتى في الحالات التي لا يترتب على إنجازها بالفعل، واجبا تكليفيا تابعا منها عليه. ومع أن تلك الذات الإلهية مطلقة وغيبية، فإنها ليست معزولة عما هو قيمي، ولا قابلة للتأكيد عليها على حسابه [4]."

أما توحيد الأسماء والصفات. لأنه يترتب على تصور الذات الإلهية بوصفها المنتهى الأخير المطلق، ومصدر الأساس القيمي لكل ما في الوجود، حتمية أن يكون الإله واحد أحدا فردا صمدا، ليس كمثله شيء، يقول الفاروقي: "لقد تضمن القرآن تسعة وتسعين اسما أو أكثر معبرة عن ربوبية الله تعالى وحاكميته ورعايته لكل ما في الوجود [5]، قال تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(1) ـ إسماعيل راجي الفاروقي: التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ت: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة مصر، 2014، ص 41

(2) ـ المرجع نفسه ، ص 63.

(3) المرجع نفسه ،ص 52.

(4) المرجع نفسه ،ص42.

(5) ـ المرجع نفسه، ص 76.

وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: 11]

ثانيا: منهج الفاروقي في دراسة التوحيد

وانتهج الفاروقي من خلال كتاب التوحيد منهجا فريدا صاغ فيه المفهمة التوحيدية صياغة تجديدية تكمن فيما يأتي:

1: ربط الفكر العقدي بمضامين الحياة هو أمر جوهري لا عرضي

فالبحث العقدي في الفكر الإسلامي كان ولا يزال يبحث في المسائل العقدية دون البحث في آثارها ونتاجاتها على الفرد والمجتمع المسلم وغير المسلم، على اعتبار أن البحث في الآثار العقدية هو أمر عرضي لا جوهري[1].

وقد أسند بعض علماء التصوف لأنفسهم تغطية جانب البحث في آثار العقيدة على السلوك الإنساني، وذلك بربط بعض المفاهيم العقدية في السلوك الأخلاقي الفردي، كربط مفهوم الإيمان بوجود الله تعالى، والخوف منه باجتناب المعاصي، والإقبال على الله تعالى[2]، ولعل الإمام الغزالي كان أغزر وأدق من غيره في إظهار هذا النوع من العلاقات، متجلياً ذلك عنده في كتابه إحياء علوم الدين، وفي كتاب مقاصد العقائد

لقد جاء دور إسماعيل الفاروقي في تطويره لعلم التوحيد بإظهاره العلاقة الشمولية بينه وبين أغلب مضامين الفكر والحياة التي عرفتها البشرية، وخصص لذلك مؤلفا أسماه (التوحيد مضامينه على الفكر والحياة)، شمل ثلاثة عشر مضمونا، من جملتها التوحيد وعلاقته بمبدأ التاريخ، ومبدأ الأخلاق، ومبدأ النظام الاجتماعي، ومبدأ الأسرة، ومبدأ النظام السياسي، ومبدأ النظام الاقتصادي، ومبدأ النظام الجمالي، ومبدأ النظام العالمي[3]، والقارئ للكتاب يجد نَفَس الفاروقي العميق في جعله مضامين الحياة من صميم علم التوحيد، لا على أنها أمر

(1) ـ المرجع نفسه، ص 304.

(2) ـ أبو طالب محمد بن علي بن عطية، قوت القلوب في معاملة المحبوب، بيروت، دار صادر، ط: 1، 1995م، ج 1، ص 372.

(3) ـ اسماعيل راجي الفاروقي، كتاب التوحيد ومضامينه، ص 5.

ثانوي، ويُدرَك هذا الأمر من خلال تتبع الفاروقي في تحليله لهذه العلاقات وإيجاد الخيوط الرابطة بين مفاهيم التوحيد وآثارها في الحياة الإنسانية[1].

2: التجديد في الدرس العقدي

التجديد الذي أظهره الفاروقي في درس علم التوحيد، يقوم على محور مركزي مكون من المفهوم العقدي، وأثره الفعلي، ومعرفة كيفية الربط بينهما، وأن العلاقة بينها علاقة التلازم وعدم الانفكاك[2].

فخلو الدرس العقدي لكثير من مباحثه من الأثر العملي جعله مناقشات نظرية بين مختلف الآراء، ومظهر من مظاهر الترف الفكري، وقد جاءت دراسة الفاروقي لعلم التوحيد وربطه بمضامين الحياة محاولة لسد جانب كبير لهذا النقص، وتقديم نموذج جديد حيّ لمحاكاته وتطويره، ومن ثم يمكن الإفادة من طريقة الفاروقي في الربط بين المفهوم العقدي وعلاقته بمضامين الفكر والحياة[3].

3: إبراز المقاصد العقدية السامية للأفكار العقدية

بيَّن الدكتور محمد عبدو إبراز الإمام أبو حامد الغزالي هذا النوع من المقاصد واشتمال العقائد على مقاصد وأسرار وإن وضع العقائد هو لمصالح العباد والإيمان علم وعمل[4].

والفاروقي اتبع الإمام الغزالي وابرز هذا النوع من المقاصد، من أجل تطوير صياغة الفكر العقدي الإسلامي، خاصة وأن حالة الأمة الإسلامية في أيامنا هذه بأمس الحاجة لتفعيل دور المقاصد العقدية، ولعل السبب الرئيس لتفعيل هذا الدور يرجع للعلاقة المتينة بين المقاصد العقدية، ووجود التربية الفعالة للفرد والمجتمع.

ويرى الفاروقي أن التوحيد لا يكون منتجاً أهدافه إلا إذا كان مفعلا ضمن منظومة اجتماعية عاملة، أطلق عليها (مأسسة الاجتماع الأمتي)[5]، وهذه الأخير مقصد لابد من

---

(1) ـ عيسى ربيح حوابرة، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 307.

(2) ـ إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 309.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 310.

(4) ـ محمد عبدو، مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت، ص 21-27.

(5) ـ عيسى ربيح حوابرة، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 316.

السعي لتحقيقه، ومن خلال تتبع طريقة الفاروقي في كيفية ربطه التوحيد بمضامين الفكر والحياة، يتبين لنا أن الفاروقي قد توصل لمقصدين رئيسين من المقاصد العقدية، هما: [1]

1. تحقيق القيم العقدية في مضامين الفكر والحياة وهذا المقصد يحقق نتائج جديرة بالاهتمام منها:

- تفوق الإسلام في قيمه، ومقاصده العقدية على سائر القيم، والمقاصد الأخرى.
- شمول القيم العقدية الإسلامية ومقاصدها لمجالات أوسع من جميع القيم، والمقاصد الأخرى.

2. الإرادة الإنسانية ممثلة للإرادة الإلهية وهذا أحد المقاصد الجلية للتوحيد التي ركز عليها الفاروقي على أن تظهر الإرادة الإلهية بمظهر الإرادة الإنسانية في مختلف مضامين الفكر والحياة، فالإرادة الإنسانية المطيعة لإرادة الله تعالى تجعل كل ممارسة لأيّ مضمون من مضامين الحياة مثالياً، لأن الإرادة الإلهية قيمة عليا مطلقة، ومن ثم فإن الإرادة الإنسانية المنفذة لأوامره تعالى تستحق أن تكون ممثلة عن الله تعالى في الأرض، وهو ما يسمى بالاستخلاف [2].

4: توظيف الآراء العقدية المختلفة

الفاروقي وظف آراء عقدية تخص أصحابها ممن ينتمون لبعض الفرق الإسلامية العقدية والكلامية والفلسفية وجاء توظيفه لها بحسب ملائمة كل رأي مع المضمون الحياتي المناسب له وهذا يحقق نوعا من التطور الفكري العقدي الذي طال انتظاره ، متخذا عدة سمات ، من أهمها : [3]

1. التحرر من القيود المذهبية، فإذا رأى صاحب الفكر رأيا عقديا أكثر ملائمة من غيره في فهم النص العقدي الشرعي فمعنى ذلك أن هذا الفهم هو الأقرب عنده لقناعة النفس البشرية به أكثر من غيره.

2. تحقيق أقوى نتائج الرأي العقدي على أرض الواقع، فهذا هو المقصد الأسمى له، وهو يشعر المسلم بأثره المستمر على مجرى حياته اليومية بما يخصه كفرد مع ربه، ومجتمعه، ومحيطه، الطبيعي الزماني والمكاني.

---

(1) ـ إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 318.

(2) ـ المرجع نفسه، ص 322.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 331.

3. تخفيف حدة النزاعات الجدلية بين أصحاب الفكر العقدي المتخالفة، فحينما يرى أتباع المدارس العقدية المتخالفة كبار المفكرين المعاصرين يوظفون رأيا من هنا ورأيا من هناك في تطوير عجلة الحياة الإسلامية فإن تقبل الآخر يزداد شيئا فشيئا، وهو ما يجعل أيضا الفجوة والجفوة بينهم تتناقص شيئا فشيئا.

4. يرى الفاروقي إن أصحاب المذاهب العقدية المعاصرة إن أرادوا النهوض بالأمة، فعليهم أن يجعلوا المجمع عليه عقدياً أرضية عمل مشتركة، ينطلقون منها في توحيد الأمة؛ خاصة وأن المجمع عليه عقدياً يواجه تشكيكاً ورفضاً من قبل المنكرين له، فواجب على الأمة إذن، صبّ كامل جهدها في تثبيت المعتقد المجمع عليه والدفاع عنه[1]، يقول تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَٱخْتَلَفُوا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران: 105].

المطلب الثالث: التوحيد وأسلمة المعرفة

أعلن عن أسلمة المعرفة لأول مرة في المؤتمر الذي عقد في مكة سنة 1977، حيث تحدث في ذلك المؤتمر السيد محمد النقيب العطاس عن مفهوم التعليم والتربية في الإسلام، وقدم اسماعيل الفاروقي مقالة عن أسلمة العلوم الاجتماعية، مع ذلك فان فكرة العلم الاسلامي، وخاصة منهج البحث الاسلامي، قد ظهرت في اواخر الخمسينات في كتابات السيد حسين نصر، اذ قال ان كل معرفة منشؤها ليس اسلاميا يمكن ان تدمج في المنظور الاسلامي للعالم وتصبح «اسلامية» هذه النظرة، التي اصطلح عليها اليوم بأسلمة المعرفة، عرضها الفاروقي في أمريكا عن طريق (المعهد الدولي للفكر الاسلامي) ونشرت في 1995[2] .

اشتهر الفاروقي بأنه صاحب فكرة إسلامية المعرفة وهي الفكرة التي كانت تدور حولها كثير من نشاطات اتحاد الطلبة المسلمين وجمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين في السبعينات، وتبلورت لديه ولزملائه، لتكون رؤية إصلاحية في الفكر الإسلامي، وواقع المسلمين، وهي تعتمد أساساً على إصلاح التعليم الجامعي في العالم الإسلامي الذي تنتهك فيه الروح الإسلامية، ويسهم في إحباط جهود الإصلاح وتكريس التخلف والتبعية .وتقوم خطة

(1) ـ إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 332.

(2) ـ بليل عبدالكريم، أسلمة المعرفة إعادة صياغة المصطلح، موقع الألوكة،http://www.alukah.net تاريخ الإضافة: 2011/1/18 م.

الإصلاح هذه على النظرة التحليلية الناقدة للعلوم والمعارف، واستلهام الرؤية الكونية القرآنية في إعادة صياغتها وتقديمها وأصبحت هي الفكرة الأساسية التي أنشئ من أجلها المعهد العالمي للفكر الإسلامي، عام 1981 م[1].

أصبحتْ إسلاميَّةُ المعرفة واحدةً من القضايا الرئيسة للبحث الأكاديمي، وتلمس أهمّية القضية من البحوث والدراسات العديدة الْمَنشورة في المجلاَّت والكتب، ولعلَّ أبرز الاجتهادات الرَّامية لتطوير منهجيَّةٍ معرفيَّةٍ إسلامية رسالةٌ بعنوان: "إسلاميَّة المعرفة: المبادئ وخُطَّة العمل" لإسماعيل الفاروقي، منشورةٌ بالإنجليزيَّة، وترجَمها للعربية أبو سليمان وطه جابر العلواني، وأرجعَتِ الرِّسالةُ تَخلُّفَ الأُمَّة إلى عامِلَيْن: الازدواجيَّة التعليميَّة، المتمثِّلة في الانقسام بين اتِّجاهَيْن؛ الإسلامي والعلماني من جهة، وانعدام الرُّؤية الواضحة لتوجيه الفعل الإسلامي في الاتِّجاه الصحيح من جهةٍ أخرى[2] .

ورصد الفاروقي لذلك مبادِئ أوليَّة تحت عنوان" الْمبادئ الأوَّلية للمنهجية الإسلامية"، وهي تشكِّل الإطار العام الموجِّه لعملية الأسلَمَة، فيجب على إسلاميَّة المعرفة أن تلتزم بِما هو مِن جوهر الإسلام، في الوقت الذي تتفادى فيه الزلاَّت المنهجيَّةَ التقليدية؛ ذلك أنَّ إعادة ترتيب التخصُّصات الحديثة في إطارٍ إسلامي، يتطلَّب إخضاعَ نظريَّاتها وطرائقها وأسُسِها إلى المبادئِ الكُلِّية الآتية: وَحْدة الخَلْق، وحدة الْمَخلوق، وحدة الحقيقة، وحدة الحياة، وحدة الإنسانيَّة، وهي مبادِئُ تُشَكِّل نظريَّة الوجود[3]، ويمكن صياغة المبادئ المعرفية المنبثقة عن المبادئ الوجودية الخمسة السابقة على النحو الآتي[4].

1. خلق الله تعالى كل شيء بقدر، لذلك لا يجوز وصف أي من الموجودات الكونية بالعبثية.

(1) ـ فتحي حسن ملكاوي، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 27.

(2) ـ لؤي صافي، إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفيَّة إلى الطرائق الإجرائيَّة، مجلَّة إسلاميَّة المعرفة، العدد: 3، 1996، ص 11.

(3) ـ إسماعيل الفاروقي، إسلامية المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، ص 5.

(4) ـ لؤي صافي، إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفيَّة إلى الطرائق الإجرائيَّة، ص 22.

2. يحكم الكون نظام دقيق، يتأسس على مجموعة من القوانين المطردة القابلة للاكتشاف بواسطة العقل البشري. لذلك لا يصح إضفاء الصدفة أو العشوائية على ظواهر الوجود.
3. يضفي النظام الكوني وحدة وتكاملا على الخليقة من خلال ربط مكونات الوجود بنوعين من العلاقات: علاقات علّية تربط العلل بمعلولا تها، وعلاقات غائية تربط الغايات بالوسائل المؤدية إليها.
4. المعتقدات الإسلامية التي تشكل القاعدة القبلية للتفكير لا يمكن أن تتناقض مع مبادئ العقل. وبالتالي يلزم تساوق الحقائق التي يكشفها الوحي والحقائق التي يكشفها العقل من خلال الخبرة الإنسانية.
5. إن تسخير الكون للإنسان يجعله خاضعا لقدرات الإنسان، وقابلا للتكيف والتشكل وفق إرادته، والاستجابة لحاجة ومقاصده.
6. ترتكز معاني التنزيل على ركنين أساسيين من القواعد البيانية والبلاغية للغة العربية، والواقع الإنساني المعيشي .
7. لا يمكن اعتبار أي بحث في طبيعة الخلق نهائيا أو ختاميا، نظرا لاستحالة حصر أنساق الخلق والإبداع الإلهي. ولذلك فإن انفتاح عقل المسلم على الأدلة المتجددة والنظر في المعطيات المستجدة ضرورة عقلية وإيمانية.
8. يتميز السلوك الطبيعي عن الفعل الإنساني في خضوع الأول إلى قوانين ضرورية لازمة، واعتماد الثاني على قواعد مختارة، تبناها الإنسان بمحض إرادته الحرة، وتبرز مصداقيتها عبر الوساطة الإنسانية بمختلف تجلياتها التاريخية.

إضافة إلى القوانين المعرفية السابقة، يمكننا استخراج عدد من القواعد الأخلاقية [1] من المبادئ الوجودية الخمسة التي بسطتها الرسالة، لعل أبرزها.

1) قاعدة الأمانة التي تلزم الإنسان العيش وفق مبادئ أخلاقية كلية حددها الوحي.

2) قاعدة الاستخلاف التي تنيط بالإنسان عمارة الأرض وتأسيس نظام اجتماعي يسمح بتطوير القدرات الإنسانية وإبرازها.

(1) ـ لوي صافي، إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفيّة إلى الطرائق الإجرائيّة، ص 23.

3) يتحمل المفكر المسلم مسؤولية تنظيم الحياة الإنسانية في مجالاتها المختلفة على أساس مبادئ الوحي وتصوراته، بحيث تتجلى في الثقافة والحضارة الإسلامية مقاصد الشريعة الكلية المتكاملة.

4) الفعل السياسي (أي مجموعة النشاطات الرامية إلى تنظيم الحياة العامة وفق مقاييس الحق والعدل) مهمة روحية وواجب أخلاقي.

5) يتساوى الناس جميعا في كرامتهم الأساسية واستحقاقهم الحياة الإنسانية. لذلك فإن المركزية العرقية، المتمثلة بصورة خاصة في التطرف القومي والاستعلاء العنصري، جريمة أخلاقية

6) تتعارض المفاصلة بين الجانب الروحي والديني والجانب الحياتي والتنظيمي مع رؤية الإسلام ومفاهيمه الجوهرية التي تلزم كل إنسان تطوير حياته وتوجيه أفعاله وفق مبادئ التنزيل العلوية.

والهدف الذي يرمي اليه الفاروقي من أسلمة المعرفة إنتاج كتب دراسية جامعية علمية طبقاً للتصور الإسلامي من خلال جعل نتاجات علم الاجتماع، والفلسفة، والاقتصاد، والفنون وغيرها من العلوم مرتبطة مع القيم التي يحتويها علم التوحيد[1].

ويرى الفاروقي أن الأمة الإسلامية لا بدّ أن تحقق نموذج أسلمة العالم، فذروة الفلاح بالنسبة للأمة مساهمتها في أسلمة الحياة في كل أرجاء المعمورة، وهذا البعد من رسالة الأمة هو الذي يرتفع بها إلى مقام المنافسة في ساحة التاريخ الإنساني، وإنجازها لمهمتها على هذا المستوى هو المسوّغ الأخير الذي من أجله أخرجها الله تعالى للناس[2].

(1) ـ عيسى ربيح حوابرة، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 335.
(2) ـ المرجع نفسه، ص 336.

الفصل الثاني: التوحيد والحضارة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

أبعاد وتجليات التوحيد في الحضارة الاسلامية.

المبحث الثاني:

التوحيد والإصلاح.

الفصل الثاني: التوحيد والحضارة

إن المتأمل في تاريخ الإسلام يرى جليا أنه ظهر في بيئة قبلية يسودها الجهل، والتخلف، تنعدم فيها بوادر التحضر، بين حضارتين تسودان العالم، الروم والفرس، ولكن في أقل من قرن من الزمان كون الإسلام أكبر حضارة في التاريخ، تتموقع على ثلاث قارات بلغت في العلوم والحضارة ما لم يسبقها إليه أحد، كيف لا وهي تستمد مرجعتيها من الإرادة والقدرة الإلهية لله الواحد الأحد.

في هذا الفصل نبين أثر التوحيد وأبعاده على هذه الحضارة من خلال نظرة الشهيد الفاروقي وما هو الواجب استنتاجه في الإصلاح اعتمادا على التوحيد، من خلال مبحثين كالأتي:

المبحث الأول: أبعاد وتجليات التوحيد في الحضارة الإسلامية

لا يوجد شكٌ في أنَّ التوحيدَ هو جوهرُ هذا الدين، وأنَّ الدينَ الإسلامي هو جوهرُ الحضارة الإسلامية؛ إذ لم تعرف أية حضارة في القديم أو الحديث بطابع ديني إلا الحضارة الإسلامية، لأن من خصائصَ هذا الدين الذي يجعلُ حياةَ الإنسان في الدنيا خلافةً في الأرض، وحملاً للأمانة الربانية، جعلتَ بناء الحضارة في أشكالها المعنوية والمادية عملاً دينياً، لا يقل أهمية عن التوجُّه إلى الخالق بالشعائر العبادية الخالصة، من صلاة وصيام وحج.

كما أنَّ التوحيد الخالص في دين الإسلام جعل الإنسان المسلم يسعى جاهداً للتحقق بالإيمان بالله وطاعة أوامره والرجاء في ثوابه، وهو يمارس كل مجالات الحياة الدنيوية، حتى يصحَّ القول: إنَّ تجليات التوحيد تصبغ الحضارة الإسلامية في سائر منجزاتها [1].

والتوحيد في الإسلام كما يعبر عنه الفاروقي له أبعاد فكرية وأبعاد عملية، لذا قسمت المبحث الى مطلبين.

(1) ـ فتحي حسن ملكاوي، إسلامية المعرفة، مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، العدد 74، ص 173.

المطلب الأول: الأبعاد والتجليات الفكرية للتوحيد

الفرع الأول: الأبعاد الفكرية للتوحيد

وتعني أثر المقاصد التي رمى إلى تحقيقها أو استجلابها التوحيد في الإسلام على الفكر نفسه، بمعنى بيان أثر جوهر الحضارة الإسلامية والدين على الفكر نفسه.

أولاً: التوحيد بوصفه نظرة تفسر العالم[1]

أكّد الفاروقي على أنّ التوحيد رؤية متميّزة للكون، ذلك أنّه نظرة عامة إلى الواقع والحقيقة والعالم والزمان والمكان والتاريخ البشري، ولبيان أنّ التوحيد رؤية كونية [2]متكاملة، انتقل الفاروقي إلى تفصيل القول في المبادئ التي تتأسس عليها هذه الرؤية، وأجملها في المبادئ الآتية:

- **الثنائية:**

وهي مبدأ يشير إلى مرتبتين متمايزتين، الله وغير الله يميز بصورة حاسمة بين الله الخالق والعالم المخلوق، فلا الخالق يتمثل في المخلوق أو يحل فيه أو يتوحد معه، ولا المخلوق يتسامى ليصبح الخالق بأي شكل أو معنى[3]، يقول تعالى: ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗاۖ يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى: 11]

- **الإدراكية:**

مبدأ يؤكد أن العلاقة بين الخالق والمخلوق تتصل بقدرة الإنسان على إدراكها وفهمها واستيعابها، بما ملكه الله من الذاكرة والتخيل والتفكير والملاحظة والحدس، سواءً عند التعبير عن هذه العلاقة بوحي الله المنزل إلى الإنسان، أو بقدرة الإنسان على إدراك الإرادة الإلهية من

(1) ـ عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 707.

(2) ـ الرؤية كونية: تعني مبدأ انطباع محدد وطراز معين للتفكير في الكون والوجود مبني على اسلوب وفلسفة في الحياة يُنظر: مرتضى المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ت: محمد عبد المنعم الخاقني علامة طباطبائي-طهران ط: 2، 1989، ص 7.

(3) ـ إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 132

خلال الملاحظة الحسية[1] للمخلوقات والتفكر فيها يقول سبحانه وتعالى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾ [فاطر: 43].

- **الغائية:**

فيؤكد هذا المبدأ أن الله سبحانه خلق العالم والإنسان المستخلف فيه، لغاية كونية محددة؛ فلا الخلق كان عبثاً، ولا المخلوقات فوضى، فإرادة الله تتحقق في الأشياء والأحداث وفق قوانين وسنن[2]، يقول الله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: 115].

- **قدرة الإنسان وطواعية الطبيعة:**

خلق الله الإنسان مالكاً لقدرة الفعل من قوة جسدية ونفسية وروحية، وجعل له الطبيعة مطواعة قابلة للتحوّل وقادرة على تغيير جوهرها وبنيتها وأحوالها وعلاقاتها، لكي تجسّد النسق أو الهدف الإنساني أو تجعله ملموساً، وشاهد ذلك أنّه جعلها مسخّرة له، لتكون ميداناً لفعله، لهذا فإنّ الغاية التي حددها الخالق ممكنة التحقق في المكان والزمان، وجعل الشارعُ الحكيم هذه الغايةَ الأساس الذي يقوم عليه التكليف أو الالتزام الأخلاقي؛ أي إنّ الغاية الإلهية من الخلق ممكنة التحقق على يد الإنسان في التاريخ[3]، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٧﴾﴾ [ص: 26].

- **المسؤولية والحساب:**

ينطلق الفاروقي من قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة: 36]، وآيات أخرى ليبرز أن الانسان عليه التزام أخلاقي وقادرا على الفعل وتجسيد غايته فبضرورة يكون مسؤولا ومحاسبا على هذا الالتزام وهذا يحقق بلوغ الفلاح والسعادة واليسر[4].

---

(1) الملاحظة الحسية: تعني توجيه الذهن والحواس الى ظاهرة حسية ابتغاء الكشف عن خصائصها توصلا الى كسب معرفة جديدة يُنظر: فاطمة اسماعيل، منهج البحث عند الكندي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي هيرندن فرجينيا 1998، ص 195.

(2) - إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 132.

(3) - عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 709.

(4) - إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 134.

ثانياً: التوحيد بوصفه جوهر الحضارة الإسلامية

يتوقّف الفاروقي في بيان أنّ التوحيد بوصفه جوهر الحضارة الإسلامية عند جانبين أو بعدين، جانب المنهج وجانب المحتوى[1].

1- الجانب المنهجي

يشتمل على ثلاثة مبادئ منهجية هي: الوحدة والعقلانية والتسامح، تحدد هذه الأسس شكل الحضارة الإسلامية وصبغتها.

- **الأساس الأول: الوحدة**

يجعل التوحيد كلّ مكونات الحضارة وحدة متجانسة ومتناسقة، إنّ التوحيد يعني أنّ الله هو وحده الجدير بالعبادة والطاعة، والإنسان المطيع يحيا حياته في ظل هذا المبدأ، ويسعى أن تكون جميع أفعاله متسقة معه، لتحقيق الغاية الإلهية، فتكون حيات الجميع بأسلوب واحد وشكل متكامل هو الإسلام [2].

- **الأساس الثاني: العقلانية**

تمثّل العقلانية إحدى المكوّنات الجوهرية للحضارة الإسلامية، بوصفها مبدأً منهجياً، وهي لا تعني تقدم العقل على الوحي.

ويؤدي اللجوء إلى العقل أو الإدراك في هذا السياق، إلى مستوى التفسير أو الفهم البشري له عند المسلم، وهو ما يجعل فهم الوحي عند المسلم متّفقاً مع ما تجمّع عنده من أدلة كشف عنها العقل.

وتقوم العقلانية على ثلاثة أسس أو قوانين: الأول رفض كل ما لا يتطابق مع الواقع، والثاني إنكار التناقضات المطلقة، والثالث الانفتاح على الأدلة الجديدة أو المناقضة [3].

(1) - إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 134.

(2) - عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص711.

(3) - المرجع نفسه، ص 712.

- **الأساس الثالث: التسامح**

بوصفه مبدأً منهجياً، يفيد القبول بالحاضر حتى يثبت بطلانه، وهو بهذا المعنى يتعلّق بنظرية المعرفة كما يتعلّق بفلسفة الأخلاق بوصفه مبدأً قبول المرغوب حتى تثبت بطلان الرغبة، وفي ذلك حماية المسلم من الانغلاق في وجه العالم والنزعة المحافظة المميتة، وهو بمثابة تشجيع للمسلم على تناول الحقائق الجديدة بعقله المتفحّص وجهده البنّاء، وهو ما يفضي إلى إغناء تجربته وحياته، ويدفع بثقافته وحضارته إلى الأمام دوماً [1].

2- جانب المحتوى

فيتعلق بالمبادئ نفسها، فالتوحيد أول مبدأ في الفلسفة الماورائية، وفي فلسفة الأخلاق، وفي علم القيم، وفي وحدة الأمة الإسلامية، وفي التحليات الجمالية[2].

وتعني الشهادة بأنّ الله هو وحده الخالق الذي أعطى كلّ شيء وجوده، وأنّه السبب الأعلى في كلّ حدث، والمآل الأخير لكلّ الموجودات، وأنّه هو الأوّل والآخر، والإقرار بهذه الشهادة عن رضا وقناعة، وفهم واع لمحتواها، يؤدي بنا إلى إدراك أنّ[3]:

- لا قوة فاعلة في الكون غير قوّة الله، ولا إرادة فاعلة غير إرادته.
- مبادرته الأزلية هي القوانين الثابتة التي تحكم الطبيعة.
- التوحيد يعني نزع القداسة عن مجالات الطبيعة، وإضفاء صفة غير دينية عليها، وهو الشرط الرئيس في تطور علم الطبيعة.
- التوحيد يحرر العقل من الأساطير والخرافات؛ أكبر أعداء علوم الطبيعة وعلوم الحضارة، فيحرر التوحيد العقل والطبيعة من جميع الخيوط الخفية المدعاة، ويعيد الأمور كلّها إلى سببها الأول الله.
- الرؤية التوحيدية تنتظم فيها القوّة السببية الفاعلة في أيّ حدث أو شيء، لتغدو خيطاً مستمراً تترابط أجزاؤه مع بعضها سببياً، ومن ثمّ تجريبياً.
- إدراك المسلم أن وجوده ليس عبثياً.

---

(1) - إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 138.

(2) - فتحي حسن ملكاوي، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص531.

(3) - عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص715.

- اعتقاد المسلم وجوده له غاية غير متطابقة مع مسايرة الهوى.
- الحقيقة النهائية في نظر المسلم تتشكل من نظامين :النظام المتعالي، النظام الطبيعي.
- يستمد المسلم القيم الحاكمة لوجوده الطبيعي من النظام المتعالي الذي لا يوجد فيه إلا إله الواحد الأوحد.
- يستبعد المسلم أي مصدر آخر لاستمداد الهداية منه.
- يعتقد المسلم أن مذهب المتعة والسعادة وكل النظريات النابعة من النظام الطبيعي ذاته مجرد هراء بل تدخل في باب الشرك.

الفرع الثاني: التجليات الفكرية للتوحيد

وهو ما أثمره التوحيد على الانتاج العلمي في الميدان الفكري على الحضارة الإسلامية أذكر منها:

أولاً: العلوم المنهجية

وهي خاصة بكل المسلمين، ذلك أنّها لا تصح عبادة مطلوبة إلاّ بهذا العلم، وتجلت الاستجابة للتكليف بالعبادة في إنتاج العلوم المنهجية.

ثانياً: علوم الشريعة

يندرج في علوم الشريعة علوم اللغة العربية ، وعلوم القرآن ، والحديث وعلوم الشريعة بمعناها الخاص، وأصول الفقه ، وغيرها ، وبما أنّ اللغة هي مفتاح الفهم ، فقد كانت الأولى من حيث العناية ؛ لأنّها تشكّل المفتاح لحقائق التنزيل العزيز ، في نصوصه ومعانيه.

تمثّل العلوم المنهجية أعظم منجزات المسلمين خدمةً لمقصد فهم التنزيل وتمثّله، وبسبب هذه العلوم، حاز الإسلام موقعاً بالغ الأصالة بين أديان العالم[1].

ثالثا: العلوم الأخرى من أبرزها:

1. **علم الكلام** جاء هذا العلم دفعا عن العقيدة والتوحيد من المشككين وأصحاب الملل الأخرى. [2]

(1) ـ إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية 333.

(2) ـ عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 725.

2. **التصوف** حركة روحية أخلاقية ظهرت بعدما سيطرت على عقول المسلمين وقلوبهم الترف منذ مدة ألف عام للتمسك بالتوحيد وما تزال قوية في كثير من أرجاء العالم الإسلامي.

3. **الفلسفة الإغريقية**: غدت ترجمة النصوص العلمية للفلسفة الإغريقية حركة فاعلة نهاية القرن الثاني الهجري، بسبب ما تولّد عن تمثّل موادها في الثقافة الإسلامية بعد هضمها، وقد أسهم في انتشارها بين المسلمين، الذين اعتنقوا الإسلام من غير العرب [1].

4. **نظام الطبيعة**:

الرؤية الإسلامية للطبيعة وتحدّيد ماهيتها بخمسة مبادئ :الدنيوية، والخلق، والنظام، والغائية، والتبعية، ومن مبدأ دنيوية الطبيعة تَحَقَّقَ قَلْبُ المُوَحِّد وعقلُه بأنّ الطبيعة ليست مقدّسة[2].

المطلب الثاني: الأبعاد والتجليات العملية للتوحيد

الفرع الأول: الأبعاد العملية للتوحيد

تتجلى الأبعاد العملية للتوحيد في الإسلام في المبادئ الباعثة على العمل وهي التي تعطي المظهر الحقيقي للحضارة الإسلامية إذا التزمت بالتوحيد ومن أبرز هذه الأبعاد أو المظاهر:

أولاً: التوحيد بوصفه أوّل مبدأ في فلسفة الأخلاق

الإنسان خليفة الله في الأرض، ومؤدى هذا الائتمان هو تنفيذ الجزء الأخلاقي من الإرادة الإلهية، وتحقيق هذه الإرادة يتطلّب الحرية، بخصوص طاعة أمر الله هو ما يجعل تنفيذ الأمر الإلهي عملاً أخلاقيا؛ لأنه لو لم يكن مختارا لكان الإنسان أشبه بالآلة.

وتقوم حركية الإنسان في الكون على المسؤولية المتأتية من التكليف، وهو هدف الفعل الأخلاقي، ويؤكّد الإسلام أنّ التكليف هو أساس إنسانية الإنسان ومعناها ومحتواها وقبول تحمّل الإنسان للتكليف يرفع الإنسان إلى أعلى رتب المخلوقات لهذا ميّز الفاروقي بين إنسانية الإسلام وإنسانية سائر الحضارات[3].

(1) ـ إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية ، ص 338.

(2) ـ عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 727

(3) ـ المرجع نفسه، ص716

إنّ إنسانية التوحيد وحدها هي الإنسانية الخالصة، فهي وحدها التي تحترم الإنسان بوصفه إنساناً ومخلوقا، دون تأليه أو تحقير، وهي وحدها تحدّد قيمة الإنسان بما يزيّنه من فضائل، وهي وحدها تحدّد الفضائل والمثل العليا في الحياة البشرية في إطار محتويات الحياة الفطرية نفسها بدلاً من إنكارها، وبهذا تغدو إنسانية التوحيد أخلاقية وتؤكّد في الوقت نفسه على قدرة الإنسان على التغيير[1].

ثانياً: التوحيد بوصفه أوّل مبدأ في علم القيم

يقرر التوحيد أنّ الله خلق الناس جميعا، لكي يلتزموا بما أمر، والله هو الحَكَمُ سوف يحاسبهم على أعمالهم، ويضيف التوحيد أنّ الله أنشأ الإنسان و الأرض ليعمّر الإنسان الأرض ويسير في أرجائها، وفي هذا تأكيد على أنّ العالم وما فيه مسخّر لمصلحة الإنسان، لهذا فإن الخليقة كلّها هي مسرح الفعل الأخلاقي للإنسان، الذي به يحقق الإنسان الجزء الأعلى من إرادة الله سبحانه [2].

ويؤكد الفاروقي أنّ ضمان إنتاج حضارة متوازنة دائمة قادرة على إصلاح ذاتها هي الأخلاق، والواقع أن الحضارة الحقّة ليست سوى توكيد لعالم تحكمه أخلاق فطرية أو خارقة للطبيعة لا يتنافى محتواها الداخلي أو قيمها مع الحياة والعالم، والزمان والتاريخ والعقل، مثل هذه الأخلاق لا يقدّمها سوى التوحيد من بين المذاهب الفكرية أو الديانات الاخرى [3].

فبالتوحيد يواجه الإنسان كل الصعوبات بنفسه معتمد على الله وحده لا يحتاج إلى مخلص، بل يحتاج إلى التوكل على الله في اداء رسالته .ومن ثم فطريق الإنسان هو الفلاح وليس الخلاص[4].

ثالثاً: التوحيد بوصفه أوّل مبدأ في وحدة الأمة[5]

ويفيد التوحيد أنّ المؤمنين هم في الحقيقة جماعة أخوة واحدة، يحب بعضهم بعضاً في الله، ويتواصون بالحق والصبر، ويعتصمون بحبل الله جميعاً ولا يتفرّقون، ويعتمد بعضهم على بعض،

(1) ـ إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص143.

(2) ـ عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص717.

(3) ـ إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 144.

(4) ـ اسماعيل الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص160.

(5) ـ إسماعيل الفاروقي، لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص145.

ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويطيعون الله ورسوله، وبذلك تكوّن رؤية الأمة الواحدة، وكذلك شعورها وإرادتها إضافة إلى أفعالها. و هذا ما يؤكده القرآن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: 96].

الفرع الثاني: التجليات العملية للتوحيد

من أبرز تجليات التوحيد على الجانب العملي في الحضارة الإسلامية[1]:

أولاً: نداء الإسلام

شغل المسلمين الشاغل عبر العصور تبليغ الإسلام بالإقناع القائم على الحرية، ودون الإكراه ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾﴾ [البقرة: 252]، وقائم على العقلانية ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل: 64]، وقائم على الشمولية، فلا يستثني أحداً من التوجّه إليه بهذا الخير العميم.

ثانياً: الفتوحات وانتشار الإسلام

وهو انفتاح القلوب والعقول على حقيقة الإسلام، كما يشير إلى تغيّر صِيَغ التاريخ الذي يسّر لرسالة الإسلام التغلّب على العقبات والوصول إلى قلوب الناس وعقولهم.

ثالثاً: فنون الادب أبدع العرب الشعر العربي، وهو شكل من الإبداع يمثّل الدرجة القصوى من امتلاك ناصية الفنون الأدبية، خوّلت لهم القدرات الإبداعية، امتلاك حاسة نقدية رفيعة في اللغة العربية وآدابها، وجاء الوحي المعجز بلفظه ومعانه بلغتهم فزادها رفعة فبفضل القرآن الكريم بقيت اللغة العربية ندية حيّة، لم ينلها خلال أربعة عشر قرناً ما يشين أو يغيّر، ومن الطبيعي أن يكون لنص هذا شأنه أثره على الثقافة وآداب المسلمين جميعاً.

رابعاً: الفنون البصرية والصوتية

وتشمل الفنون البصرية الخط والزخرفة؛ فمن التأثير العظيم للقرآن الكريم أن جعل من الخط أهم شكل فنّي في الحضارة الإسلامية، يُرى أثره في كلّ مكان، وفي كلّ فترات التاريخ الإسلامي، وفي كل فروع الإنتاج الجمالي والإعلامي، بل وفي كلّ القطع الفنية التي تخطر على

(1) ـ عمار جيدل، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 729.

البال، فبفضل ارتباط الخط بالجوهر، ولأجل صيانة نص الوحي من الضياع نشأت الكتابة؛ أي الخط، ثم تطوّر الخط وهُذّب رسمه لأجل تحقيق المقصد نفسه، ومع توسّع متطلبات التبليغ ازداد الخط تطوّراً، فأصبحت فنون الخط أكثر انتشاراً، وأكبر أثراً واستحساناً، وأشدّها احتراماً عند المسلمين.

وكان من أثر التوحيد أن وُلِد الترتيل، والمدائح، والارتجال بالصوت.

خامساً: فنون المكان[1]

وتشمل فنون المكان في الحضارة الإسلامية، أربعة أقسام مهمّة في الإبداع الفنّي :الأولى وحدات الحجم؛ أي الأنصاب القائمة بذاتها أو شبه المتّصلة، من دون فراغ مكاني داخلي، والثانية العمارة، أو المشيّدات ذات الفراغ المكاني الداخلي، والثالثة هندسة المناظر الطبيعية (مما يتعلّق بالبستنة والمياه)، الرابع تصميم المدينة والريف .وفنون المكان كغيرها من الفنون في الحضارة الإسلامية، تكشف عن كونها محكومة بالرؤية الإسلامية القائمة في جوهرها على التوحيد، وأُنجزت وشُيّدت بتحفيز من الحضارة الإسلامية.

(1) ـ يُنظر: المرجع نفسه، 734.

المبحث الثاني: التوحيد والإصلاح

يعيش المجتمع الإسلامي حالة من الركود والتخلف؛ إضافة للأزمات المتتالية في كل المجالات الفكرية والمادية، وللنهوض بالمجتمع لابد من معرفة الخلل والبدء بالعلاج، والعلاج لا يكون إلا بتأسيس الإصلاح على المرجع الأول للإسلام وهو التوحيد، حيث يرى الفاروقي أن للعودة بالأمة الى مجدها وعزها لابد من الرجوع الى التوحيد؛ فهو العمدة في إصلاح وبعث المجتمع من جديد ومواكبة العصر، ومن أهم أولويات الإصلاح هو إصلاح الواقع الراهن للتعليم لذلك قسمت هذا المبحث الى مطلبين.

المطلب الأول: الإصلاح ونهضة المجتمع المعاصر

يرى الفاروقي أن التوحيد هو مركز ومدار بناء الأمة الحضاري، واستعادة هويتها وشخصيتها الحضارية، ومركز استقطاب لكل عوالم الإنسان الغيب والشهود، الاقتصاد والاجتماع، الأخلاق والسياسة، الأفكار والمادة، الأشياء والأشخاص .

ويضع الفاروقي لنهضة الأمة وإصلاحها ركائز ضرورية لفهم الطرح المقدم للتوحيد والوقوف على مبرراته تقوم على ثلاث أولويات:

الأولوية الأولى: فهم حقيقة الأمة الإسلامية وحالها الراهن المتأزم، والإمكانيات البشرية والمادية وما يجب أن تكون عليه، تقديراً لدورها الرسالي "الوسط"، "الشاهدة"، "الخيرية" (1) يقول تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة: 143]

الأولوية الثانية: تعثر الجهود الإصلاحية في الأمة نتيجة لعدم الاعتبار لنية التغيير، يقول تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ [الرعد: 11]

وقال أيضا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [الأنفال: 53]، سواء تمثلت هذه في الجهود الحكومية؛ عقب التحرر التي

(1) - اسماعيل الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 33.

انصبت على الإصلاحات المادية وتغافلت عن المتطلبات الروحية للأمة، أو جهود الحركات الإسلامية وأعطى الفاروقي مثالا عن هذه الحركات، الحركة السلفية وحركة الإخوان المسلمين، وأن هذه الحركات نمت من حيث عدد المنتسبين اليها ولم تنم فكريا؛ و هو شرط تغير حال هذه الأمة[1]، ويُرجع الفاروقي فشل معظم حركات الإصلاح في العالم الإسلامي إلى افتقارها جميعاً للبصيرة في تحديد علة المأزق الراهن الذي يعاني منه المسلم، هذا من جهة ومن جهة ثانية، فهذه الحركات أخفقت أو عجزت عن بلورة رؤية كلية كونية عن الإسلام، تُبرز علاقته بكل لحظة من حياة البشر، وبكل أطياف النشاط الإنساني المعاصر، وبيان صلاحيتها بوصفه أساساً لوجود الإنسان في عصره، ثم إنها لم ترقَ إلى المستوى الذي بلغته حركة الإصلاح الأولى على صعيد تنقية الرؤية الكلية الإسلامية الأساسية من رُكامات الجهل والخرافة، بل تجاوزت ذلك إلى محاكاة الغرب في الاستهانة بالدّين، والدعوة إلى تجاوزه[2].

الأولوية الثالثة: مركزية فكرة التوحيد في الإصلاح والنهضة

الإسلام كما كان سر النهضة والوجود والبقاء في الماضي، فهو أيضا سر النهضة والإصلاح في الحاضر، فهو مبرر وجودها، وهو من يحدد معالمها، وبه صنع مصيرها عبر العصور[3] قال الإمام مالك[4] -رحمه الله-: {لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها}[5].

---

(1) ـ اسماعيل الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 36

(2) ـ عبد العزيز بو شعير، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 622.

(3) ـ المرجع نفسه، ص624

(4) ـ الإمام مالك: مَالِك بْن أنس بْن مَالِك بْن أبي عَامر بْن عَمْرو بْن الْحَارِث بْن غيمان بْن خثيل، يروي عَن الزُّهْرِيّ وَنَافِع، روى عَنْهُ الثَّوْرِيّ وَالْأَوْزَاعِيّ وَاللَّيْث بْن سعد، سنة تسع وَسبعين وَمِائَة وَدفن بِالبَقِيعِ. الثقات، **بن حبان**، ج7، ص459.

(5) ـ ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، إ خ: ناصر عبد الكريم العقل. ط: 7، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1999م، ج2، ص 243.

فمراحل تطور الحضارة الإسلامية وتراجعها يرتبط عضويا بموقف الإنسان المسلم من مركزية فكرة التوحيد، استنادا على أن حياة الإنسان في عبادته ومعاملاته كاها مرتبطة بالله جل وعلا، والتي يمكن أن نشير لها في المراحل التالية: (1)

- مرحلة ظهور التوحيد الحق والإيناع الثقافي والحضاري للعالم، ومواجهة الشرك الإنساني والطغيان البشري على الكون، وهذه المرحلة تمثلت في العهد المكي من عصر النبوة.
- مرحلة نشر التوحيد الحق والانتشار الحضاري الأفقي، وتحقيق مقاصد الحق في الخلق ...
- مرحلة التوحيد الغائب أو الكامن ... وعصر الانحطاط والتراجع وتدهور الإنسانية، وعودة الشرك والطغيان البشري.
- مرحلة بعث التوحيد الحق وبحث مشكلات الحضارة لاستعادة الإيناع الثقافي والحضاري للأمة، وهي المرحلة التي تحياها الأمة وهي مرحلة الإصلاح المعرفي التي بدأت منذ قرنين.

والتوحيد به يحدد المسلم رؤيته أنه خليفة الله في الارض بأمر الله تعالى تجعله محركا لعجلة التاريخ الانساني وهذا بإعادة بناء الزمان والمكان استجابة لإرادة الله تعالى في الكون وبهذه الرؤية يتحصن المسلم من آفات ثلاث:

- ادعاء القدرة على غزو الطبيعة
- الإصابة بالغرور إذا نجح في ذلك
- الإصابة باليأس والإحباط إذا فشل

فالتوحيد برؤية الفاروقي يعيد تنظيم حياة المسلم فردا وجماعة وأمة من جديد، في مسار اجتهادي معرفي يرى العالم متعددا في وحدة تحت راية التوحي، فموقف الأمة من التوحيد فهما وتنزيلًا هو مؤشر لنهوض الأمة أو تراجعها، وعلى هذا فإن الدورة الثقافية للأمة تبدأ من فهم التوحيد ومضامينه في مجالات الحياة والقيم والتصورات والمفاهيم المشكلة لتلك المضامين، ثم تجسيد فكرة التوحيد أي الانتقال من حيز الصورية إلى حيز الواقعية، ثم الانتشار والتطبيق لتلك الفكرة وتمثلاتها عبر النُظم والقوانين والبرامج، وهذا يكون بالسعي الى تعريف الشباب المسلم برؤية الإسلام للوجود، ليكون ذلك سلاحا له في الإصلاح الحقيقي للنفس، وتمكينهم من القدرة على تحديث معطيات الرؤى الفكرية للإصلاحيين الأوائل، وتسليط الضوء على العلاقة

(1) ـ اسماعيل الفاروقي، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 37.

الوثقى بين الإسلام ومجالات الحياة والفكر والنشاط الإنساني، وضرورة تأسيس البرامج الإصلاحية على أساس التوحيد الذي هو جوهر الإسلام ونواته.

المطلب الثاني: إصلاح واقع التعليم الراهن

وتجدر الإشارة إلى أنّ عملية الإصلاح لا بدّ أن تبدأ بإصلاح مناهج التعليم وطرق التربية؛ بوصفهما أحد أهم أركان الإصلاح التي يقوم عليها بناء الأمة ونهضتها، فالتربية والتعليم هما أساس البناء[1].

ويضع الفاروقي يده على مكمن الداء؛ فيرى أن علّة الأمة هو في اعتلال فكرها، وفي منهجية تفكير أبنائها، وما ترتّب عن ذلك من اعتلال نظام التعليم السائد فيها، مما شكّل تربة خصبة للداء، ففي المدارس والكليات يلقّن ويكرس الاغتراب[2]، والابتعاد عن الإسلام وتراثه ونمطه في الحياة، بحيث صار نظام التعليم الحالي هو المختبر الذي تصاغ فيه تركيبة الشباب المسلم، ويجري تغذية وعيهم على أسس غربية باطلة [3].

أولاً: معضلات التعليم في نظر الفاروقي

يرى الفاروقي ضرورة معالجة عدد من المعضلات للوصول إلى سلامة التعليم في الأمة الإسلامية منها: [4]

- ازدواجية التعليم التي انعكست على شخصية المسلم، وعقله، وفكره، ونمط حياته، فقد عدّ الفاروقي ازدواجية التعليم أزمة الفكر الإسلامي.
- تجاهل نظام التعليم العام الحديث للقيم الروحية والأخلاقية تحت تأثير الكتب والمناهج الغربية، وهو نظام مستورد من الغرب ذو طابع علماني ليس له علاقة بالمفاهيم الدينية، والقائمين على هذا النظام كما وصفهم الفاروقي لا يدركون أبعاد إسلامهم وتراثهم.
- نمطية المنهجية الإسلامية وقصورها عن تقديم البديل المعرفي الإسلامي في المجالات الاجتماعية بمعنى مقاومة النظام التقليدي للتغيير، فهو قاصر على تدريس العلوم الكلاسيكية

(1) ـ عبد العزيز بو الشعير إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 626

(2) ـ الاغْتِرابُ والتغرُّب كَذَلِكَ؛ تَقُولُ مِنْهُ: تَغَرَّبَ، واغْتَرَبَ، وَقَدْ غَرَّبه الدهرُ. وَرَجُلٌ غُرُب، بِضَمِّ الْغَيْنِ وَالرَّاءِ، وغَرِيبٌ: بَعِيدٌ عَنْ وَطَنِه، لسان العرب، ابن منظور، ج1، ص639.

(3) ـ إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة، المبادئ العامة وخطة العمل، ص16.

(4) ـ عبد العزيز بو الشعير ، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر، ص 656.

ولا يبدي الاهتمام بفروع المعرفة الحديثة؛ لأن من يقوم عليه ليس عنده إلمام بالمعارف الحديثة وسبل مواجهتها.

ثانياً: الواجب المطلوب لحل مشاكل التعليم في نظر الفاروقي

إن أعظم مهمة تواجه الأمة في الوقت الراهن هي حل مشكلة التعليم، وليس هناك أمل في بعث حقيقي للأمة ما لم يتم تحديد النظام التعليمي وإصلاح أخطائه، والحق أن ما نحتاج إليه إنما هو إعادة تشكيل النظام من جديد على الخطوات التالية:

✓ توحيد نظامي التعليم الإسلامي والعلماني، يقول الفاروقي" ولإيجاد نظام تعليمي تهيمن عليه العقيدة الإسلامية، وتسيطر على سائر جوانبه الروح الإسلامية، يجب أن يدمج نظام التعليم الديني مع نظام التعليم العام بما يتبعه من مدارس وجامعات ويجب أن يعطي هذا النظام الموحد مزايا كلا النظامين"[1].

✓ غرس الرؤية الإسلامية وهذا عن طريق[2]:

- فرض تدريس الحضارة الإسلامية وهذا من أجل استعادة الهوية الإسلامية، وكذلك تنمي شعور انتماء الفرد للأمة؛ فلا يكون الفرد قادراً على إدراك ذاته، دون أن يعرف أسلافه؛ ممن كان لهم السبق في كثير من العلوم التي تنعم فيها الحضارة الغربية الحديثة.
- أسلمة المعارف الحديثة: ويبينها الفاروقي بوضوح أنها إعادة صياغة العلوم في ضوء الإسلام، ويعني بذلك إعادة صياغة المعلومات وتنسيقها وإعادة التفكير في المقدمات والنتائج المتحصلة منها، وتقييم الاستنتاجات التي تم الانتهاء إليها، وإعادة تحديد الأهداف، على أن يكون كل ذلك بطريقة تجعل فروع المعرفة المختلفة تثري التصور الإسلامي وتخدم أهداف الإسلام، ووضع الفاروقي خطوات مترابطة مع بعضها لتنفيذ أسلمة العلوم وهي[3]:

---

(1) ـ .عماد عبدالله محمد الشريفين، أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 21، العدد 1، يناير 2013 ص467

(2) ـ إسماعيل الفاروقي، أسلمة المعرفة، المبادئ العامة وخطة العمل، ص22.

(3) ـ عماد عبد الله محمد الشريفين أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، ص 452.

1. إعادة ترتيب المعلومات والمفاهيم في مختلف العلوم وفقاً للتصور الإسلامي، وهذا يعني أنه لا يصح أن يبقى ضمن العلوم المراد أسلمتها معلومات ومفاهيم تخالف الإسلام

2. إعادة النظر في جميع الاستنتاجات والتطبيقات التي بنيت على المعلومات المخالفة للإسلام، وإعادة النظر في النتائج

3. إعادة النظر في أهداف تدريس العلوم، بحيث لا تتعارض الأهداف مع التصور الإسلامي، بل لا بد أن تكون وفقا للتصور الإسلامي.

وتبرز أهمية أسلمة العلوم عند الفاروقي بغية إصلاح التعليم والنهوض بالأمة الإسلامية من خلال الآتي[1]:

1. الأسلمة جانب أساسي من جوانب متعددة في بناء الأمة الإسلامية في الفكر والتصور.

2. الأسلمة يجب أن تكون بتوجيه الوحي، وهذا لا يعني تعطيل دور العقل، فالوحي والعقل يتكاملان ولا يتعارضان.

3. الأسلمة لا تلغي الإنجازات المعرفية والعلمية والحضارية للعلوم المختلفة، بل تسعى للمحافظة عليها وتمحيصها ووزنها في ميزان الإسلام.

4. تسهم الأسلمة في تكوين عقليه علمية منهجية، وتقديم معارف وأهداف واستنتاجات جديدة، وليس هي غايات وتأملات في دراسة للتراث.

إنَّ إصلاح التعليم بفلسفته، ومناهجه، وأهدافه يعد أحد أهم أركان الإصلاح التي يقوم عليها بناء الأمة، وأن هذا الإصلاح ينبني أساساً على رؤية كلية معرفية تشكّل إطاراً نظرياً عاماً، تكون فيه المناهج التعليمية متوافقة مع التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة، وذلك بهدف بناء شخصية متوازنة روحياً، وفكرياً، وسلوكياً، حتى تكون فلسفة إصلاح التعليم متسقة مع مقاصد الشريعة وكليات الدين[2].

(1) ـ المرجع نفسه، ص457.

(2) ـ عبد العزيز بو شعير، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الإسلامي المعاصر ص 660

الفصل الثالث: التوحيد والثالوث الاجتماعي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول:

التوحيد والنظرية الاجتماعية.

المبحث الثاني:

التوحيد وبناء الوحدات الثلاثة المجتمع الأمة

الأسرة.

الفصل الثالث: التوحيد والثالوث الاجتماعي

في هذا الفصل نطلع على أثر التوحيد في النظرية الاجتماعية ،وتفسيراتها للأحداث والظواهر التي يتم من خلالها الكشف والمعالجة للفكر والسلوك الفردي والاجتماعي ثم نذهب الى ابراز ابعاد التوحيد على الوحدات الثلاثة: المجتمع الامة الاسرة.

المبحث الأول: التوحيد والنظرية الاجتماعية

النظرية الاجتماعية هي نسق تصوري تمت صياغته في ضوء الخبرة بالمعرفة العلمية المتاحة، وفي ضوء الخبرة بالواقع التاريخي والمعاصر للظواهر وحركتها، ويصف هذا النسق ويفسر خصائص الظواهر ومكوناتها وحركاتها وعلاقات هذه الظواهر ببعضها البعض أو مستقبل هذه العلاقات، ولهذا يتألف النسق من مفاهيم وقضايا ومقولات نظرية وقوانين، ويستند النسق بجانب مصادر صياغته المذكورة على فلسفة واضحة أو كامنة لها رؤيتها للإنسان أو المجتمع أو الكون أو لها جميعا [1].

تتعامل النظرية الاجتماعية مع جانبين مهمين من جوانب الحياة البشرية ومتعلقاتها هما: المجتمع الإنساني، والسلوك الاجتماعي. وبدراسة هذين الجانبين نحصل على صورة واضحة عن العلاقة بين تجربتنا الشخصية كأفراد وبين القوى التي تحرك شؤون المجتمع الإنساني [2].

المطلب الأول: النظام الاجتماعي في الاسلام ومغايرته للنظريات الاجتماعية المخالفة للتوحيد

يوضح الفاروقي أنَّ النظام الاجتماعي في الإسلام فريد، وفطري، وضروري، ومرتبط بمفهوم الأمة، والشأن الحياتي، والزمان والمكان وبعملية صنع التاريخ. ويبرز تعلّق حلّ أحكام الشريعة به من جهة، وتضمينه في الشعائر والأخلاقيات الفردية من جهة أخرى. ويعرض الفاروقي النظريات الاجتماعية المغايرة للتوحيد من أبرزها:

(1) ـ عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط: 1، 1971 م، ص 51.
(2) ـ علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، مصر، المكتبة المصرية، ط 1، 2007 م، ص 144.

أولا: النظرية الاجتماعية لأديان الهند:[1]

تنظر بعض الاديان في الهند ان التعامل مع الدنيا شر والتحرر منها هو الفلاح والخلاص وترى هذه الاديان ان الخلاص هو شخصي يستنير به صاحبه فقط

وما حققه الهنود في بناء حضارة ما هو إلا مخالفة لمقتضيات الاستنارة الهندوسية

ثانياً: النظرية الاجتماعية في منظور اليهودية:[2]

لا شك أن الدين اليهودي فرض على اليهود نمطا معينا في الحياة، لأن الدين اليهودي لم يكن بالنسبة لليهود مجرد دين يستلزم إيمانا بمبدأ لاهوتي معين، ولا مجرد عبادة تفرض المحافظة على أداء الفروض وقدسية يوم السبت ومراعاة أيام الأعياد والصوم المصحوبة بمجموعة من الطقوس والعبادات، بل كانت كل هذا بالإضافة إلى طابع حياة، ولهذا فالنظرية الاجتماعية اليهودية محتكرة للإله وللجنس فاليهود هم من يولدون بيولوجيا كما يصور ذلك الفاروقي، ولهذه العقيدة سبب وهو "الانعزال عن البشر والامتياز والاستعلاء على كل العالم التي سقت طريقها إلى النفسية اليهودية، وأصبحت عاملا أساسيا في تكوين شخصية هذه الجماعة من البشر منذ القدم، عن طريق الأنساب والأعراق[3].

ثالثا: النظرية الاجتماعية من منظور المسيحية.

جاءت دعوة عيسى عليه السلام الأخلاقية حتى النخاع وكانت لتتطور الى حركة اصلاحية لتصقل النفوس بيد أن هذه الدعوة تحولت مع غلبة اليونانيين على أمرها إلى ديانة غنوصية أخرى [4].

ويعبر الفاروقي عن التحول في مسار الدعوة العيسوية إلى رد فعل المسيحية ونقدها للسياسة القبلية اليهودية إذ انتقلت المسيحية إلى مرحلة أكثر جرأة وهي الإدانة الكلية للدولة

(1) ـ إسماعيل راجي الفاروقي: التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص159

(2) ـ المرجع نفسه، ص 160

(3) ـ رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط 1406هـ، 1986م، ص31.

(4) ـ المرجع نفسه، ص162.

ذاتها، وللحياة السياسية برمتها والفصل بين الكنيسة والدولة وتحفظها على الانشطة الدنياوية واعتبارها النظام الاجتماعي امرا ثانويا عديم الجدوى في الخلاص[1].

رابعاً: نظرة العلمانية للنظرية الاجتماعية.

سعت العلمانية إلى نفي أي دور للدين في تقرير كل ما له علاقة بالشأن العام، وحجتها في ذلك كما تجسدت في التاريخ العلماني في الغرب، أن الدين يصب في مصلحته قطاع واحد في المجتمع هو الكنيسة [2].

ثم ينتقل الفاروقي إلى إبراز دور العلمانية بإقصاء القيم النابعة من الدين بدعوى أنه مصدر غير جدير بالثقة وأنه غير عقلاني وخرافي ويرمي الفاروقي أن العلمانية في معظم الأحيان قامت على مرتكزات سطحية لأنه لا يوجد مجتمع يستطيع أن يدعي استبعاد القيم على الإطلاق في تقرير شؤونه [3].

خلاصة الكلام ان النظام الاجتماعي في الإسلام مغاير لرؤى الأديان الهندية، التي تؤسس التفاعل بين الإنسان والحياة على أنها بمنزلة الضرورة الملجئة التي يسعى للتحرر من قيودها وسلبياتها. وهو مغاير للرؤية اليهودية، التي تحصر الفعل الأخلاقي في اليهود دون سواهم، على أساس قَبَلي ومزاعم عنصرية. وهو مغاير للمسيحية التي صوّرت رسالة المسيحية على أنها موجهة إلى داخل الإنسان بغنوصية تنبذ المادة على نحو مبالغ فيه، ولا تقيم وزناً للنظام الاجتماعي مهما كان صلاحه في عملية الخلاص التي تروج لها. وهو مغاير للرؤية العلمانية الحديثة القائمة على القطيعة بين الدين والشأن العام.

المطلب الثاني: النظرية الاجتماعية التوحيدية عند الفاروقي

يعرف الإسلام الدين على أنه شأن خاص بالحياة، ويؤسس الإسلام نظريته على تحقيق الغايات المعيشية الفطرية، فالنظام الاجتماعي أو بتعبير أدق الأمة أو دار السلام هي الغاية العليا للإسلام في الحياة الدنيا بزمانها ومكانها ويدلل الفاروقي لهذه الغاية التي تحرص على تشكل الحياة وفقا لمراد الإسلام إذ يقرر أن جزءا يسيرا من الشريعة الإسلامية يتعلق بالشعائر

(1) - رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، الكويت، ص 163.

(2) - اسماعيل راجي الفاروقي ، التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 164.

(3) - المرجع نفسه، ص 165.

والعبادات المحضة بينما يتعلق الشطر الأكبر منها بالمعاملات التي هي شؤون اجتماعية [1] في جوهرها.

يبين الفاروقي تفرد الاسلام في نظامه الاجتماعي بحيث يجعله بمنزلة القلب من الاسلام فالإسلام يعتبر ما هو شخصي شرطا ضروريا مسبقا لما هو اجتماعي ويعتبر الشخصية الإنسانية التي تقف عند حد ما هو شخصي ولا تتجاوزه لما هو اجتماعي شخصية مخالفة للصواب ويتفق الاسلام مع كل الشرائع التي تدعوا وتهتم بغرس القيم الشخصية ويرى ان القيم تضل عقيمة ما لم يحقق من يتحلون بها زيادة في خير الاخرين وصلاحهم في المجتمع[2].

وتقوم النظرية الاجتماعية التوحيدية على ركيزتين:

أولاً: الله بوحدانيته خالق الكون بما فيه المجتمع

وتعد وحدانية الله هي المقولة الأساسية التي ينبغي أن يستند إليها النموذج النظري أو النظرية الاجتماعية من منظور إسلامي. وذلك باعتبار أن الله هو القوة الواحدة المدبرة لأمر الكون والمجتمع، والذي ينتقل تأثير فاعليته إلى الإنسان خليفة الله في الأرض، ثم إلى المجتمع إذ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ ۝٢﴾ [هود: 01-02]

ثانياً: الإنسان مستخلف في إعمار المجتمع:

وقد تجلى هذا التقدير من خلال مظاهر كثيرة أبرزها أثنين. الأول يتمثل في استخلاف الإنسان في الأرض والمجتمع، وهو شرف لم يمنحه أيا من مخلوقاته، ثم هو استخلاف مباشر بعد استكمال الله خلق السماوات والأرض، أما المظهر الثاني لتقدير الله للإنسان فيتمثل في تسخير الكون له، حتى يستطيع بملكاته تأسيس ونشر العمران في الأرض والمجتمع وفى ذلك يقول الله تعالى في كتابة الكريم: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۚ وَيُمۡسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝٦٥ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ ۝٦٦ ﴾ [الحج: 65-66]

(1) ـ رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، الكويت، ص 157.

(2)-المرجع نفسه ص 159.

ينتقل الفاروقي إلى ان بناء النظرية الاجتماعية الإسلامية؛ بحيث يجلي العلاقة الوثيقة بين التوحيد والمجتمعية، ويرسم قسمات ومعالم مؤسسة كونية؛ لتحقيق إرادة الله تعالى في شقها الأخلاقي في أرض الواقع، الذي تتخذه البشرية مسرحا لفعلها الحر المسئول [1].

وتشمل المضامين النظرية للرؤية الاجتماعية الإسلامية:

1. الطابع العام للحياة الإسلامية "أخلاقية النية وارتباطها بالضمير، واقتصار أي مدد لها من الخارج على النصيحة، واتساع أخلاقية العمل للمراقبة وللقياس الخارجي وللضبط بالقانون"[2].

2. الحاجة إلى نسيج اجتماعي يجسد الإسلام. فالمجتمع شرط للفلاح الأخلاقي، لا يتجسد الفعل الأخلاقي الإنساني إلا به، والمردود القيمي للسعي الجمعي يختلف عن نظيره المتعلق بالسعي الفردي. كما يختلف الأساس القيمي لما ينبغي أن يكون عن الأساس القيمي لما يمكن أن يكون، والقيم متعدية الأثر، ومن ثم تأتي أهمية الانفتاح عليها، وجدوى التلاقح بين الرؤية والتحقق [3].

3. الاعتبارات العملية للرؤية الاجتماعية الإسلامية، فيبين الفاروقي أنَّ تحقيق الإرادة الإلهية مجتمعي بالضرورة، شريطة قيام المجتمع على مبادئ ثلاثة:

- مبدأ العالمية النابذة لكل النواظم التخصيصية بين البشر.
- ومبدأ استيعاب القيمة للخير كله حيثما وجد بما يحقق التناغم الكامل بين المجتمع والدولة.
- ومبدأ المسؤولية الكفيل بمنع تحول الكُلية المجتمعية إلى شمولية [4].

وينتهي هذا الخيط الفكري برصد المضامين العملية لنظام اجتماعي مؤسس على المرتكزات النظرية سالفة الذكر، التي تتمثل بمجتمع الخاصية الأم له، وهي: نبذ كل النواظم

(1) ـ رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، الكويت، 167.
(2) ـ السيد عمر، إسماعيل الفاروقي وإسهاماته في الاصلاح الفكري المعاصر، ص 498.
(3) ـ إسماعيل راجي الفاروقي: التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 168.
(4) ـ المرجع نفسه، ص170.

الحصرية بوصفها معايير للقيمة. فالمجتمع الإسلامي عالمي التوجه، يرفض تأسيس منظومة الحقوق والواجبات على أية نواظم تخصيصية حصرية، وهو مجتمع منفتح بالضرورة، يسعى للتوسع؛ ليشمل تحت مظلته الجنس البشري كله، وهو وفق هذه النظرية الاجتماعية الفريدة مدرسة تربوية كونية.

ويقدم الفاروقي هنا عملية تفكيك معرفية لمفهومي القبيلة والقومية، تجلي الطابع الحصري لهما، وحدود التسامح الإسلامي مع الولاءات الفرعية تحت مظلة البعد الإسلامي الإنساني الجامع، ويقارن بين التناغم الممكن تحقيقه بتعلية البعد الإسلامي بين أدوار الأنساق والولاءات التحتية المتحاضنة للأمة، بما فيها المجتمع والدولة، والنزعة الغربية التفريقية المؤسسة للولاءات المتنابذة، وللمفاصلة بين دوري الدولة والمجتمع، والمحبذة لما يسمى بحكومات الحد الأدنى [1].

(1) ـ السيد عمر، إسماعيل الفاروقي وإسهامته في الاصلاح الفكري المعاصر، ص 499.

المبحث الثاني: التوحيد وبناء الوحدات الثلاث المجتمع والأمة والأسرة

في هذا المبحث اردت ان أبرز المقومات والدعائم التي يقوم عليها المجتمع والمبادئ التي ترتكز عليها الاسرة وديناميكية الامة وطبيعتها التي يرمي لها التوحيد وأثاره من خلال قراءة الفاروقي لذلك افردت كل وحدة بمطلب الاول حول المجتمع والثاني حول الامة والثالث حول الاسرة وتعمدت هذا الترتيب اقتداء بترتيب الفاروقي في كتابه التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة

المطلب الأول: المجتمع وأسس البناء التوحيدي عند الفاروقي

قبل التطرق لأسس البناء المجتمعي في ضل التوحيد لابد من تحديد وضبط مفهوم المجتمع في علم الاجتماع ثم ما يراه الفاروقي.

مفهوم المجتمع

يعرّف المجتمع على أنّه تجمع لمجوعة من الأفراد في بقعة جغرافية معينة، يجمعهم التاريخ والثقافة والعادات والتقاليد المشتركة تربطهم روابط تبعية ومصلحية متبادلة، وهو مكوّن من مجموعة من الأنساق الفرعية التي يؤثر اختلال أي منها في النسق العام للمجتمع مثل الأنساق الاقتصادية والتربوية والسياسية، وتتميز المجتمعات الإنسانية بالتطور وفق ديناميكية معينة من خلال المؤسسات؛ حيث إنّ المجتمع يثبت ذات الإنسان من خلال التفاعل مع المحيط، يقول ابن خلدون[1] "إنّ أساس الاجتماع هو حاجة الفرد للجماعة لتوفير الغذاء والأمن له؛ حيث إنّ الفرد يحتاج إلى التفاعل الاجتماعي معه وقد وضح ابن خلدون وجهة نظره من خلال طرح مثال لكمية الحبوب التي يحتاجها الفرد في غذائه فهي تحتاج إلى عملية متكاملة من الإنتاج

(1) ـ ابن خَلْدُون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، وليّ الدين الحضرميّ الإشبيلي، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، من كتبه: العبر وديوان المبتدأ والخبر، توفي سنة 808 هـ. يُنظر: الأعلام، للزركلي، (330/3).

والآلات والأشخاص العاملين عليه لإنتاجه، فيكون المجتمع عند ابن خلدون هو تجمع لمجموعة من الأفراد الذين تربطهم فيما بينهم علاقات متبادلة"[1].

وعند الفاروقي مفهوم المجتمع هو تجمع طوعي من البشر يرمي إلى تحقيق أهداف معينة وقد فرق الفاروقي بين مفهوم المجتمع والجماعة والذي يعني التجمع الطوعي بين مجموعة من البشر المتطابقين في العرق واللغة والتاريخ والثقافة والجغرافيا، [2].

وثمة مفهومان يشابهان مفهوم الجماعة هما الشعب والقوم، ومن الصعب استخدام هذين المفهومين في الإشارة إلى المجتمع دون لوي عنق معنيهما، أي دون تشويه وعي من تطلق عليهم تلك التسمية فكل من الأتراك والعرب والفرس يعتبرون شعبا أو قوما فيما لو كان قصدنا من تلك التسمية الحديث عنهم كجماعات يختلف كل منهما عن الآخر، وإذا كان هدفنا هو التركيز على الاختلاف بينهم في اللغة والأنساب والجغرافيا وما شاكل ذلك ولكنهم ليسو مجتمعات سواء بالنسبة لكل منهم على حدة، أو في مجموعهم، طالما أن المجتمع ليس حصرا عليهم، بل يتسع ليشمل: ماليين، وهنود، وسلاف، وغيرهم[3].

يرى الفاروقي بأن النظام الاجتماعي العالمي الذي يدعو إليه الإسلام، مسؤول بتجسيد الإرادة الإلهية وتحويلها إلى بعد أخلاقي ينبغي أن يقوم على الأسس الآتية: [4]

أ –**الحرية**: حرّم الإسلام الاستعباد بكل طرقه و يتضمن حرية الفكر والضمير الشخصي، وإمكانية أن يختار الفرد مِلّته أو أن ينتقل من مِلّة إلى أخرى

ب –الانفتاح: يرى الفاروقي أن الله سخّر الأرض للإنسان، وبناء على ذلك فإنه لا ينبغي تقييد حرية تنقّله،الجسدية او الفكرية

ت –**المساواتية** :ويعني بذلك تساوي البشر أمام القانون، وتساويهم في فرص التعليم والعمل، والتمييز يكون فقط في المواهب والمعرفة والإتقان والأداء الأخلاقي المتميز، وما عدا

(1) ـ ليلى العاجيب مفهوم المجتمع عند الفلاسفة – آخر تحديث :10:54، 2017/07/04
http://mawdoo3.com

(2) ـ إسماعيل راجي الفاروقي: التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 181.

(3) ـ المرجع نفسه، ص 182.

(4) ـ عبد القادر عبد العالي، إسماعيل الفاروقي واسهامته في الاصلاح الفكري المعاصر ص 92.

ذلك فلا يسمح بتحول الطبقات الاجتماعية إلى نادٍ مغلق لمجموعة من الأفراد، وإدانة ومحاربة كل تنظيم أو كيان قائم على الفصل العنصري.

ث –العالمية: ويقصد بذلك التذكير بالمبدأ الإسلامي الذي يرى أنَّ البشرية كلها تنتمي إلى أصل واحد، ويرتبط كل الناس برابطة الأخوة الإنسانية. وبناء عليه فكل أشكال العِرقية مدانة، ولا يسمح بممارستها في ظل المجتمع العالمي.

ج –العدالة :يرى الفاروقي بأنَّ القانون الدولي الإسلامي يضمن العدالة لكل البشر، من خلال السماح بوجود قانون دولي تعددي، يسمح لكل مجموعة دينية بأن تسنّ قوانينها وتتحاكم إليها في إطار الأحوال الشخصية والشؤون المِلّيّة، مع إشراف القانون الدولي الإسلامي على فض النزاعات بين المجموعات والملل، وبين الأفراد ودولهم أو مللهم.

ح –حرية الإقناع والاقتناع :وهو من المبادئ الأساسية التي تجعل المجتمع البشري يتخلص من الوصاية الفكرية والدينية، التي قد يمارسها بعض رجال الدين على الآخرين، وتمكّن الإنسان من أن يختار مِلّته وأسلوب حياته.

يجلي الفاروقي أبعاد مبدأ النظام الاجتماعي العالمي بإضاءة معرفية على أربعة محاور[1]:

- المحور الأول هو الأخوّة العالمية كما تجسدت في عهد المدينة المنورة، وكما استلهمها السلف الصالح في تعاملهم مع كل أمّة ذات دين مهما كان موقف الإسلام منه.
- المحور الثاني هو نظام السلام الإسلامي الجامع.
- المحور الثالث هو قانون الأمم الإسلامي.
- المحور الأخير هو مؤشرات سمو النظام القانوني الدولي الإسلامي.

ويختتم الفاروقي بيان هذا الرافد التوحيدي المعرفي، بإطلالة على تجاوز السلام الإسلامي لمنح غير المسلمين العدل، إلى مصاف منحهم الإحسان بمضامينه المعرفية فيما يتعلق بصيانة حرية العقيدة عن أي شُبهة إكراه في الدين.

ويؤسس الفاروقي تنظيره للتوحيد بوصفه نواة النظام العالمي على قراءة نقدية مقارنة للعبث بمفهوم الإنسان، ومن ثم لوظيفته ومرجعيته، في مقابل الارتقاء به حالة اتخاذ التوحيد ناظماً

(1) ـ ينظر: إسماعيل راجي الفاروقي: التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ص 287.

وحيداً لتعريفه ولتحديد وظيفته ومرجعيته، واتخاذ كل أهل دين من دينهم مرتكزا لتنافسهم في الخيرات [1].

المطلب الثاني: الامة التوحيدية وطبيعتها

الفرع الأول: مفهوم الأمة

يعرف سيد قطب الامة حيث يقول: "الأمة مجموعة من الناس تدين بعقيدة واحدة وتصور واحد وتدين لقيادة واحدة وليست كما هي في المفهوم الجاهلي القديم أو الحديث مجموعة من الناس التي تسكن في إقليم واحد من الأرض وتحكمها دولة واحدة فهذا مفهوم لا يعرفه الإسلام" [2].

ويعرف الفاروقي الامة بأنها" مجتمع عالمي تتسع فيه العضوية لتشمل اقصى درجة من التنوع في الاعراق والجماعات ولكن التزامهم بالإسلام يربط بينهم بنظام اجتماعي معين"[3] ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ [الأنبياء: 92]

ويضيف لذلك ان مفهوم الأمة أعمق مما سلف، حيث أن كل فرد يمثل أمة في حد ذاته ذلك أن كل فرد مسؤول بالضرورة وبالشرع عن الحديث باسم الأمة العالمية والعمل بالنيابة عنها، حالة عدم وجود حكومة أو مؤسسة مقامة بشكل شرعي قادرة على تطبيق الشريعة الإسلامية[4].

ولفظ الأمة كما يراه الفاروقي لا يقبل الترجمة ويجب الحفاظ عليه بأصله العربي الإسلامي فهذا المفهوم ليس مرادفا لمفاهيم الشعب ولا القوم ولا الدولة، التي هي مفاهيم تتحدد دائما إما بالعرق أو الجغرافيا أو باللغة أو بالتاريخ، أو بتوليفة من هذه المحددات فإقليم مفهوم الأمة ليس الكرة الأرضية بكاملها فحسب بل الكون كله ولا تعتبر مرادفة للدولة، فهي كيان عالمي عابر للدول قد يتضمن ويحتوي عدة دول"[5].

---

(1) ـ يُنظر: إسماعيل الفاروقي، ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 239.

(2) ـ سيد قطب، ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2005م، ج9، ص93.

(3) ـ إسماعيل راجي الفاروقي، كتاب التوحيد ومضامينه، ص 182.

(4) ـ المرجع نفسه، ص 183.

(5) ـ إسماعيل الفاروقي، ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص 183.

ويخلص الفاروقي إلى أن الأمة هي النظام الاجتماعي للتوحيد والمقصود بمصطلح الأمتية الحركة التي تناضل في سبيله«[1]».

الفرع الثاني: طبيعة الامة الاسلامية

يبرز الفاروقي ابعاد التوحيد على الامة الاسلامية فيحدد طبيعتها وتتجلى خصائصها على النحو التالي:

أمة مناهضة للتمركز حول العرق حيث إن النظام الاجتماعي الإسلامي عالمي يحتضن الجنس البشري كله دون استثناء[2] يقول الله تبارك وتعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ١٣﴾[الحجرات: 13].

أمة العالمية فالنظام الاجتماعي عالمي التوجه يقول الله تعالى﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات: 10].

ويذكر الفاروقي أنه رغم تجسيد هذا النظام في شعب أو في مجموعة من البشر فإنه يعتبر نظاما واحدا من حيث إنه يسعى إلى أن يشمل الجنس البشري كله [3].

أمة الكلية: يعتبر النظام الاجتماعي الإسلامي كليا من حيث إنه يقوم على اعتبار الإسلام متعلقا بكل مجالات النشاط الإنساني فأساس هذا النظام الاجتماعي هو الإرادة الإلهية التي هي وثيقة الصلة بكل مخلوق[4].

امة الحرية النظام الاجتماعي في الاسلام نظام حر يفقد صفته التوحيدية ان هو تأسس بالقوة او استند على اكراه البشر وهذا بعيد عن التفصيل في ضبط القواعد الانضباطية[5].

أمة الرسالة فهي موجودة بصفتها أداة للإرادة الإلهية المنصرفة إلى تحقيق تجسدها على نحو ملموس في هذه الحياة الدنيا، فالأمة بمثابة الحاضنة للرسالة الإلهية الخاتمة وأداة لتحقيق المشيئة

(1)ـ المرجع نفسه، ص 184.
(2) ـ المرجع نفسه، ص 184.
(3) ـ المرجع نفسه، ص 186.
(4) ـ المرجع نفسه، ص 187.
(5)ـ المرجع نفسه، ص 189.

الإلهية[1] لقوله تعالى ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب : 72]

فمن كل ما سبق يبين الفاروقي ان التوحيد يسعى لبناء أمة كونية من نوعية خاصة، من أهم سماتها كونها: غير متمركزة حول العرق، ولا محصورة بمجال ولا بمكان ولا زمان، ولا هي بمخرجة نفسها، بل هي أمة أخرجت للناس، حرة كلية عالمية، مكلفة بالسعي إلى الخيرية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله، رسالتها إخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

أمة حركية يجمعها الاسلام بعيدة عن الجمود يبين الفاروقي أنه لا إسلام دون أمة، ويستدل بقول الله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [آل عمران: 104]

ويستنبط الفاروقي من الآية أن المسلمين مأمورين بأن يشكلوا من أنفسهم أمة أي بنية اجتماعية منظمة على نحو خاص ، ويستنبط الفاروقي من النص أن تحقيق العدل وإقامة الحدود، وتحصيل السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة فإنه لا مناص من انتظامهم في أمة، أي في مجتمع عضوي له إمارة أو حكومة، وتأسيسا على ذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم بأنه لا يحل لثلاثة مسلمين في فلاة، إلا أمروا عليهم أحدهم ،تسعى لتحقيق القيم والالتزام الاخلاقي[2].

المطلب الثالث: التوحيد والأسرة

يعرف علماء الاجتماع الاسرة بأنها "الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها، العقل الجماعي والقواعد التي .تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع"[3]

اما المفهوم الإسلامي للأسرة فهي الوحدة الصغرى في المجتمع، وهي وحدة المعمار الكوني وبناء أساسي في المجتمع يتضافر مع الأبنية الأخرى في تحقيق مقاصد الاستخلاف، وهي فطرة

(1)المرجع نفسه، ص 191.

(2): المرجع نفسه، ص192

(3)أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت .1983، ص .152

كونية وسنة اجتماعية يؤدي الإعراض عن الالتزام بأحكامها الشرعية وآدابها الخلقية إلى انفراط عقد المجتمع وانهياره، وهي طبيعية تحكمها قيم التقوى والعفو والفضل وغيره[1].

يقوم مفهوم الأسرة في الإسلام على اربعة قيم: هي التوحيد والاستخلاف والولاية والزوجية

وتتضح أهمية التوحيد في فهم دور الأسرة بوصفها نموذجاً للتغيير والإصلاح والبناء، فأحكام الشريعة الإسلامية تتمركز حول التوحيد بوصفه جوهراً للعقيدة، وأساساً لبناء تشريعاتها، فهو بهذا يشمل كليات ومقاصد وقواعد ذات صفة دائمة شاملة، غير خاضعة لتغيرات الزمان والمكان؛ إذ تُعدّ المقاصد فيه قيماً حاكمة، تصدر عنها سائر المقولات والمفاهيم والرؤى والأحكام[2]، لقوله: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم: 21]

ولا يدين الإسلام العلاقة الجنسية بين الزوجين، بل يعتبرهما من الحلال الطيب الضروري ونقرأ قوله تعالى ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾﴾ [البقرة: 223]

بل يعتبر الزواج القائم على البعد الجنسي والحب الرومانسي العارض زواجا قاصرا، وبعيدا عن الكمال ويقول النبي صلى الله عليه وسلم في هذا السياق {استوصوا بالنساء خيرا ، فإنهن شقائق الرجال، استحللتم فروجهن بكلمة الله ، أما بعد أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقا ولهن عليكم حقا، لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحدا تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربا غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرا، فإنهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله فاعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت}[3].

---

(1) ـ زينب طه العلواني، الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا، ط: 1، 2012 .المعهد العالمي للفكر الاسلامي مكتبة التوزيع بيروت لبنان، ص 73

(2)ـ المرجع نفسه، ص 77.

(3) ـ الترمذي، سنن الترمذي، ت. إبراهيم عطوة عوض، ط2، 1975م، ومن أبواب التفسير باب ومن سورة التوبة، رقم الحديث 3087، ج5، ص 273.

فالزواج ينشأ شبكة واسعة من العلاقات الإنسانية يدور حولها جزء كبير من الفعل الأخلاقي، وعائل الأسرة هو المسؤول الأول اتجاه أفراد أسرته، عن واجبات الإنجاب والحب والتراحم والشورى والتوجيه والتربية والتعاون والمودة ويحتل أولو القربى مكانة رفيعة في الأوامر الربانية المتعلقة بالبعد الاجتماعي، الواردة في القرآن الكريم بدليل كثرة الآيات المتضمنة لعبارة أولي القربى ومنها على سبيل المثال قول الله تعالى﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [البقرة: 177].

ويصل الفاروقي الى القول أنه لا غنى عن الأسرة لتحقيق مراد الله تعالى من البشر في هذه الحياة الدنيا، ولا يمكن أن يكون هناك توحيد دون تحقق ذلك المراد الإلهي ذلك أن معنى الشهادة لله بالوحدانية هو الإقرار بوجوب طاعة الله ومراد الله تعالى وأمره باعتبارها مناط الخير والغاية بالنسبة للإنسان. ومقتضى الإقرار بالتوحيد هو النظر إلى أمر الله التكليفي على أنه فريضة ملزمة مما يستتبع بدوره السعي لإيجاد المواد التي بها تتجسد القيم الكامنة في تلك الأوامر ويرى الفاروقي إمكانية البرهنة عقليا على الحاجة إلى الجمع بين التوحيد والأسرة فلا يمكن أن يقوم التوحيد في الأرض دون الأسرة [1].

ويؤكد الفاروقي عبر عملية تفكيك معرفية أن ثمة اختلاف نوعي بين مؤسستي الأمة والأسرة، والأنساق المجتمعية الثانوية الطارئة مثل القومية والعرقية والطبقية .ويجلّي تهافت الأطروحات المتمحورة حول التصور العلماني للمساواة، ويرصد سوءات الأسرة النواة التي روج ذلك التصور لها، في مقابل حسنات ومزايا العائلة الممتدة التي يدعو الإسلام إليها، وينتهي إلى إثبات أنَّ المساواة بين المرأة والرجل هي الأصل، ولكنها محكومة بالتمايز والتكامل بين دوريهما .فالإسلام ضد سفور المرأة وضد انعزالها أو عزلها عن العمل المجتمعي، ومع مفهوم المرأة المسلمة العاملة[2].

(1) - إسماعيل راجي الفاروقي، كتاب التوحيد ومضامينه، ص 220.

(2) - السيد عمر، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الاصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، ص 502.

تقوم الأسرة على فكرة البنية التي ترتكز على رؤية كلية عضوية للوجود ككل متكامل حي تتفاعل فيه أنظمة فرعية بشكل منضبط على ناظم التوحيد على نحو يحقق البقاء والتكامل والتكيف والانسجام الكامل بين كافة تلك الأنساق التي يشكل كل منها بيئة للأخر ،بما يحقق الوسطية والتوازن داخل كل نسق وفيما بينه وبين بيئته الخارجية والأسرة بذلك تصير بنية نووية لدوائر متراتبة متفاعلة تنبثق من وحدانية الله تعالى ،ووحدانية النفس الإنسانية التي خلق الله منها زوجها وتنبثق من ذلك منظومة نواتها هي التوحيد وتدور في فلك تلك النواة تسع دوائر إنسانية ،يمثل كل منها وعاء للدائرة التي تليها: النفس الواحدة المخلوق منها زوجها ،الأسر والأفخاذ ،العشائر، البطون، القبائل المتعارفة، الأمة الواحدة العابدة لله، أمة الدعوة، الإنسانية المكرمة، وكافة هذه الدوائر ناظمها التوحيد[1].

(1) ـ السيد عمر، النسق السياسي للأسرة في المنظور الإسلامي، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع، عين شمس د.ط، 2004م، ص333 .

الخاتمـــــــــة

الخاتمـــــــة

وفي ختام هذه الدراسة المعنونة بالبعد الاجتماعي لعقيدة التوحيد عند إسماعيل راجي الفاروقي نصل الى جملة من النتائج المهمة، وهي:

1. تبين أن إسماعيل راجي الفاروقي من الشخصيات الفكرية الإسلامية الموسوعية في العصر الحديث، التي جمعت بين الثقافتين، الغربية والإسلامية، فعندما نقرأ نصوص الرجل في مختلف فروع المعرفة التي تطرق لها، نجد أنفسنا أمام مفكر عظيم، ألم بمختلف جوانب الفكر المتعددة في عصره، استطاع أن يوفق بين إنتاج فكري عميق ونضال عملي طويل، ولم يقف عند حدود التأمل النظري، ولا عند حدود الكلمة، بل كان مناضلا عن فكره وآرائه، عاملا لوضع هذه الآراء موضع التطبيق، ولذلك تعرض للاغتيال.

2. تم إبراز منهجية الفاروقي في الدارسات التجديدية في مجال التوحيد وإسقاطه على مضامين الفكر والحياة وتحديديها في اربع نقاط : ربط الفكر العقدي بمضامين الحياة هو أمر جوهري لا عرضي ، والتجديد في الدرس العقدي ، وإبراز المقاصد العقدية السامية للأفكار العقدية ، وتوظيف الآراء العقدية المختلفة.

3. مفهوم التوحيد بمدلولات اجتماعية، فالتوحيد هو جوهر هذا الدين الذي أخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، أي حرر الإنسان من كل القيود الأرضية والدنيوية، وجعله عبدا مختار الارادة والتصرف والتوجه لله.

4. التوحيد كما كان موضوعا في علم الكلام القديم، فهو موضوع من الموضوعات البارزة في علم الكلام الجديد مع تجدد المنهج والطرح وتجدد المبادئ والأدلة المستند عليها.

5. ذروة الفلاح بالنسبة للأمة مساهمتها في أسلمة الحياة في كل أرجاء المعمورة، وهذا البعد من رسالة الأمة هو الذي يرتفع بها إلى مقام المنافسة في ساحة التاريخ الإنساني.

6. للتوحيد أبعاد وتجليات بالنسبة للمسلم وللمجتمع الإسلامي فالأبعاد هي المقاصد التي يرمي لها التوحيد أما التجليات ما يتحقق من تلك الأبعاد والمقاصد سواء كانت مستهدفة أم لا.

7. أبعاد التوحيد في المجتمع تظهر على الجانب الفكري والتصوري للإنسان، وتظهر على الجانب السلوكي والعملي والمظهر العام للمجتمع.

ومن أبرز أبعاد التوحيد في المجتمع هي:

- ✓ البناء والإصلاح الاجتماعي والأسري
- ✓ تحقيق القيم الاجتماعية وارسائها في المجتمع مثل العدالة والمسؤولية والأخوة والحرية
- ✓ وحدة الأمة وتكاتفها وتحقيق حركيتها ورقيها بين الامم.
- ✓ انتشار الصلاح والإصلاح في المجتمع.
- ✓ الالتزام الأخلاقي الدافع لأداء الواجب يحقق الإنتاج والزيادة.
- ✓ إصلاح الركيزة الأولى للمجتمع وهي التعليم.

والمتأمل في كتابات الفاروقي وخاصة ما يتعلق بالتوحيد وربطه بكل مجالات الحياة ومضامينها يجده قد توصل إلى أن كل الأزمات التي يعيشها المجتمع الاسلامي في العصر الراهن السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية و غيرها مردها الى وجود خلل في فهم معنى التوحيد واعتقاده.

وأخير اقدم توصية في نهاية هذه الدراسة وهي:

1. الاهتمام بعلماء الأمة وعقد مؤتمرات إحياء لفكرهم ومؤلفاتهم وجهودهم في خدمة الإسلام.
2. تخصيص مواضيع وبحوث علمية تحدد أبعاد التوحيد عند الفاروقي في كل مجال على حدى كالبعد الاقتصادي .
3. العمل على عقد مؤتمر في جامعة الوادي يقوم بدراسة اعمال الشهيد إسماعيل راجي الفاروقي .

هذا والحمد لله أولاً وآخر ، ورحمة الله الواسعة على الشهيد إسماعيل راجي الفاروقي وزوجه لمياء الفاروقي والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

الفهارس

وتحتوي على:

- ✓ فهرس الآيات القرآنية.
- ✓ فهرس الأحاديث النبوية.
- ✓ فهرس المصادر والمراجع.
- ✓ فهرس الموضوعات العامة.

فهرس الآيات القرآنية

السورة	طرف الآية	رقم الآية	الصفحة
البقرة	﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟﴾	143	43
	﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ﴾	177	63
	﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾	232	62
	﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ﴾	252	41
آل عمران	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾	102	ب
	﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ﴾	104	61
	﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ﴾	105	28
النساء	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ﴾	01	ب
الأنفال	﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ﴾	53	43
هود	﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن﴾	01	53
	﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾	02	53
الرعد	﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾	11	43
الأنبياء	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ﴾	25	18
	﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠﴾	92	59
الحج	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾	65	53
	﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَٰكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ﴾	66	53
	﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠﴾	96	41
المؤمنون	﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا﴾	115	35
النمل	﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ﴾	64	41
الروم	﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾	21	62

الأحزاب	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ﴾	70	ب
	﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ﴾	70	ب
	﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾	72	**61**
فاطر	﴿فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ﴾	43	**35**
ص	﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗا﴾	26	**35**
الشورى	﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾	11	**34–25**
الحجرات	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا﴾	13	**60**
	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ﴾	10	**60**
القيامة	﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى﴾	36	**35**

فهرس الأحاديث والآثار

طرف الحديث	الصفحة
{بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً}	ب
{لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها}	44
{استوصوا بالنساء خيرا، فإنهن شقائق الرجال}	62

القرآن الكريم

أولاً: الكتب

1. ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم، إ خ: ناصر عبد الكريم العقل. ط: 7، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1999م.

2. أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت لبنان.

3. أبو طالب محمد بن علي بن عطية، قوت القلوب في معاملة المحبوب، بيروت، دار صادر، ط: 1، 1995م.

4. أحد قراملكي، مجلة قضايا إسلامية معاصرة، العدد 14، 2001، الفلاح للنشر والتوزيع.

5. أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان بيروت 1983.

6. إسماعيل الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، تر: عبد الواحد لؤلؤة، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: 1، 1998م.

7. إسماعيل راجي الفاروقي: التوحيد ومضامينه على الفكر والحياة، ت: السيد عمر، مدارات للأبحاث والنشر، القاهرة مصر، 2014.

8. اسماعيل راجي الفاروقي، أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل، تر: عبد الوارث سعيد، دار البحوث العلمية بالكويت، 1983م.

9. الترمذي، سنن الترمذي، تح. إبراهيم عطوة عوض، ط2، 1975م.

10. حسن الخولي، فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار، الإسكندرية، دار التحرير، 1968م.

11. حيدر حب الله، مسألة المنهج في الفكري الديني وقفات وملاحظات، الانتشار العربي، بيروت لبنان ط: 1، 2007.

12. رشاد عبد الله الشامي، الشخصية اليهودية والروح العدوانية، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط 1406هـ، 1986م.

13. زينب طه العلواني ،الأسرة في مقاصد الشريعة قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا،ط1، 2012 .المعهد العالمي للفكر الاسلامي مكتبة التوزيع بيروت لبنان .

14. السيد عمر، النسق السياسي للأسرة في المنظور الإسلامي، مؤتمر واقع الأسرة في المجتمع، عين شمس د.ط، 2004م.

15. سيد قطب، خصائص التصور الإسلامي، دار الشروق، ط: 12، 1992م.

16. سيد قطب، ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، ط1، 2005م.

17. عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة ألجامعية ط 1 ، 1971 م.

18. عطية سلمان أبو عاذرة، مشكلة الوجود والمعرفة في الفكر الإسلامي الحديث عند كل من الإمام محمد عبده ومحمد إقبال، بيروت، دار الحداثة، 1985.

19. علي ليلة، بناء النظرية الاجتماعية، مصر، المكتبة المصرية، ط 1، 2007م.

20. عماد عبد الله محمد الشريفين، أسلمة العلوم النفسية والاجتماعية عند الفاروقي مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد 21، العدد 1، يناير2013 .

21. غضبان ياسين، حاضر العالم الإسلامي- المسلمون بين قرنين- ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 2 ، 1997.

22. فاطمة اسماعيل، منهج البحث عند الكندي، المعهد العالمي للفكر الاسلامي هيرندن فرجينيا 1998.

23. فتحي حسن ملكاوي وغيره، إسماعيل الفاروقي واسهاماته في الإصلاح الفكري الاسلامي المعاصر، دار الفتح، عمان، الأردن، ط: 1، 2014.

24. فريد الأنصاري، مجلة الأمة، قطر، العدد: 47، 1995م.

25. كتاب العين، الفراهيدي، ت: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

26. لسان العرب، ابن منظور، ط: 3، دار صادر، بيروت، 1414 هـ.

27. لؤي صافي، إسلامية المعرفة من المبادئ المعرفيّة إلى الطرائق الإجرائيّة، مجلّة إسلاميّة المعرفة، العدد: 3، 1996.

28. مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي دار الفكر المعاصر دمشق سوريا،2002.

29. محمد إقبال، تجديد الفكر الديني في الإسلام، دار الكتاب المصري.

30. محمد باقر الصدر، الإسلام يقود الحياة، إيران، طبعة وزارة الإرشاد.

31. محمد عبدو، مقاصد العقائد عند الإمام الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

32. مرتضى المطهري، الرؤية الكونية التوحيدية، ت: محمد عبد المنعم الخاقني علامة طباطبائي-طهران ط: 2، 1989.

33. نبيل فولي محمد، "التوحيد مكانته ومميزاته في العقيدة الإسلامية"، الجامعة الإسلامية العالمية، مجمع البحوث الإسلامية، عدد 2.

ثانيا: الرسائل الجامعية

1. رسالة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان، بالجامعة الإسلامية العالمية ماليزي، بعنوان: "معالم منهج دراسة المسيحية بين أبي محمد بن حزم وإسماعيل راجي الفاروقي"، من إعداد الطالبة الجزائرية: زينة محمد باخة، سنة 1999 م.

2. رسالة لنيل درجة الماجستير في مقارنة الأديان، بجامعة الحاج لخضر-الجزائر-، بعنوان "منهج الفاروقي في دراسة اليهودية" من إعداد الطالبة الجزائرية: ليندة بوعافية، سنة 2010م.

3. رسالة لنيل درجة الماستر في العقيدة، بجامعة الأمير عبد القادر-الجزائر-، بعنوان: "البعد الاجتماعي للتوحيد عند الفاروقي" من إعداد الطالب الجزائرية: عبد الجليل بن سالم، سنة 2012م، ولكن الدراسة كانت دراسة اجتماعية.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

1. بليل عبدالكريم، أسلمة المعرفة إعادة صياغة المصطلح، موقع الألوكة، http://www.alukah.net تاريخ الإضافة: 2011/1/18 م.

2. عبد القادر بطار، نحو رؤية نقدية لدعاوى التجديد في علم الكلام،موقع العمران ، *04/06/2010* تاريخ الإضافة: http://www.oujdacity.net

3. علي بن ابراهيم النملة، إسماعيل راجي الفاروقي رجل فقدته القضية، موقع الألوكة، 2017/01/23، http://www.alukah.net.

4. ليلى العاجيب مفهوم المجتمع عند الفلاسفة – آخر تحديث :١٠:٥٣ ، ٤ يوليو٢٠١٧ http://mawdoo3.com

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
البسملة	
الإهداء	
الشكر والعرفان	
الملخص بالعربية	
الملخص بالإنجليزية	
المقدمة	ب
خطة البحث	و
الفصل الأول: الفاروقي والتوحيد	
المبحث الأول: إسماعيل راجي الفاروقي	
المطلب الأول: عصر إسماعيل راجي الفاروقي	9
الفرع الأول: الوضع السياسي	10
الفرع الثاني : الوضع الاقتصادي والاجتماعي	10
الفرع الثالث: الوضع الفكري والثقافي	12
المطلب الثاني: التعريف بإسماعيل الفاروقي	13
الفرع الأول: سيرته الذاتية	13
الفرع الثاني: استشهاد الفاروقي	15
المطلب الثالث: مؤلفات الفاروقي	16
الفرع الأول: كتاباته باللغات الأجنبية	16
الفرع الثاني: الأعمال المنشورة للفاروقي باللغة العربية	17
المبحث الثاني: التوحيد والمدلول الاجتماعي	
المطلب الأول: التوحيد المحرر للمجتمع	19

المطلب الثاني: التوحيد والتجديد في علم الكلام عند الفاروقي	21
الفرع الأول: التجديد في علم الكلام وموضوعاته	21
الفرع الثاني : النظرة الفاروقية للتوحيد	23
المطلب الثالث : التوحيد وأسلمه المعرفة	28
الفصل الثاني: التوحيد والحضارة	
المبحث الأول: أبعاد وتجليات التوحيد في الحضارة الإسلامية	
المطلب الأول: الأبعاد والتجليات الفكرية للتوحيد	34
الفرع الأول: الأبعاد الفكرية للتوحيد	34
الفرع الثاني: التجليات الفكرية للتوحيد	37
المطلب الثاني: الأبعاد والتجليات العملية للتوحيد	39
الفرع الأول: الأبعاد العملية للتوحيد	39
الفرع الثاني: التجليات العملية للتوحيد	41
المبحث الثاني : التوحيد والإصلاح	
المطلب الأول : الإصلاح ونهضة المجتمع المعاصر	43
المطلب الثاني: إصلاح واقع التعليم الراهن	46
الفصل الثالث: التوحيد والثالوث الاجتماعي	
المبحث الأول: التوحيد والنظرية الاجتماعية	
المطلب الأول: النظام الاجتماعي في الاسلام ومغايرته للنظريات الاجتماعية المخالفة للتوحيد	50
المطلب الثاني: النظرية الاجتماعية التوحيدية عند الفاروقي	52
المبحث الثاني: التوحيد وبناء الوحدات الثلاث المجتمع والأمة والأسرة	
المطلب الأول: المجتمع وأسس البناء التوحيدي عند الفاروقي	56
المطلب الثاني: الامة التوحيدية وطبيعتها	59
الفرع الأول: مفهوم الأمة	59

الفرع الثاني: طبيعة الامة الاسلامية	60
المطلب الثالث: التوحيد والأسرة	61
الخاتمــة	65
فهرس الآيات القرآنية	69
فهرس الأحاديث والآثار	71
فهرس المصادر والمراجع	72
فهرس الموضوعات	75

تم بحمد الله